تطوير السلفيين

عيد الدويهيس

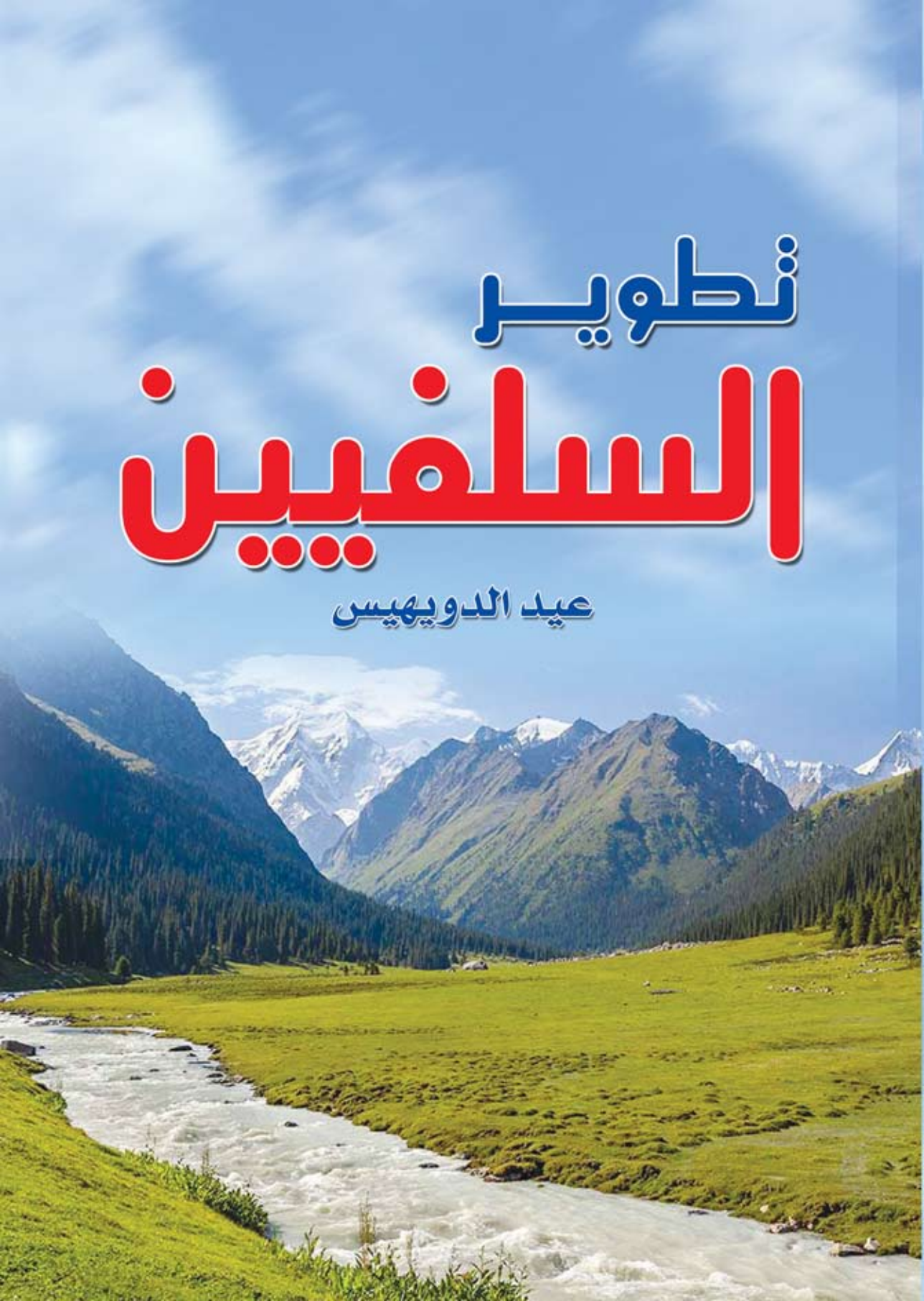

تطوير السلفيين

عيد الدويهيس

حقوق الطبع

حقوق طبع هذا الكتاب مهداه من المؤلف إلى كل مسلم
وجزي اللّٰه خيرا من طبعه أو أعان على طبعه وغفر
اللّٰه له ولوالديه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تطوير السلفيين

عيد الدويميس

الفهرس

المقدمة ٧

السلفية الحقيقية ٩

ما لم يفعله السلفيون ١٥

السلفيون والديمقراطية ٢٩

السلفيون والأحزاب السياسية ٣٥

السلفيون والقاعدة الجامية..... ٤١

السلفيون والصراع مع الآخرين ٤٧

كتب للمؤلف ٥٥

تطوير السلفيين

عيد الدويميس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد فيأتي هذا الكتاب بعد حوالي ثلاثين عاماً من أول كتاب ألفته وكان بعنوان "الطريق إلى الوحدة الشعبية" وتطرقت فيه إلى بعض التصحيح والتطوير المطلوب من الاتجاهين الإسلامي والقومي، فنقدي لبعض أخطاء جماعات وأفراد من الاتجاه الإسلامي أمر قديم انشغلت عنه سنين لتركيزي على تأليف كتب في مواضيع التخطيط والتطوير العلمي ونقد العلمانية... ولأن واجبنا أن نكون مع الحق وندور معه حيث دار فلابد أن نسلط الأضواء على أخطاء موجودة في جماعات وأحزاب ومدارس الاتجاه الإسلامي وأحب أن أذكر أن ما توصلت إليه من آراء في هذا الكتاب لم تأت بين ليلة وضحاها بل بعضها موجودة في كتبي ولكن لاحظت في السنوات القليلة الماضية أخطاء كبيرة لكثير من السلفيين في المجال الفكري والسياسي، فبعضهم تطرف في العنف وآخرون في التخاذل وكثيرون وقفوا حائرين وعاجزين عن التفاعل مع الواقع والحياة، ولهذا حرصت على تأليف كتاب "تطوير السلفيين" وأنبه إلى أن المطلوب تطوير السلفيين والمسلمين لا تطوير السلفية أو الإسلام، وحققت الدعوة السلفية كثيراً من الخير خلال الخمسين سنة الماضية، أما اجتهادات السلفيين فقد أصابوا فيها وأخطأوا وأنا استفدت كثيراً من الدعوة السلفية ولكني اختلفت مع كثير من الاجتهادات المسماة سلفية والتي يظن كثير من السلفيين أنها جزء لا يتجزأ من الإسلام وكما دافعت عن الدعوة السلفية في أكثر من كتاب أجد من واجبي أن أنتقد أخطاء السلفيين من باب النصيحة والتواصي بالحق، وقد يتهمني البعض بأنني أنتمي لجماعة أو حزب وأقول يشهد الله سبحانه وتعالى أنني أكتب ما أنا مقتنع بأنه صواب ولم أنتمي في حياتي إلى جماعة أو حزب مع اقتناعي بأهمية العمل الجماعي لأنني

فضلت أن أكون كاتباً ومؤلفاً وحرصت على أن أستمع وأقرأ لجماعات وأحزاب وحكومات وفرق وليبراليين وعلمانيين وقبليين وعنصريين وغيرهم، وأقبل ما يقولون مما أعتقد أنه صواب وأرفض ما أعتقد أنه خطأ، وقد يقول قائل إن الآراء التي قلتها في هذا الكتاب ليست صحيحة وأقول لا تقتنعوا بأشياء منها وشكلوا عدة لجان مستقلة من العلماء والحكماء والسياسيين المشهود لهم بالإخلاص والعلم ليقوموا بمراجعة وتقييم للحركة السلفية عدة لجان حتى نستمع لأكثر من رأي جماعي وبصورة مستقلة لأن كثيراً ما يكون التقييم خاطئاً إذا جاء من خصوم أو جاء من منتمين للحركة السلفية لأنهم جعلوا أنفسهم الخصم والحكم فلابد من الحياد والموضوعية في التقييم، ويجب أن تكون مشاورة العلماء والحكماء جزء من منهج كل جماعة أو حزب أو حكومة أو اتجاه أو حتى فرد ومن يستمع للعلماء والمتخصصين والحكماء سيقترب أكثر من الحق، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل السلفيون ما قلت من آراء قبولاً حسناً.

وفي الختام أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا الكتاب، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيهم خير الجزاء وأن يجعل علمي خالصاً لوجهه الكريم، وأسأل كل من انتفع بشيء منه أن يدعو لي ولوالدي وللمسلمين أجمعين.

عيد بطاح الدويهيس

الكويت في ١٣ رمضان ١٤٣٦هـ

٣٠ يونيو ٢٠١٥م

السلفية الحقيقية

قد يقول كثير من السلفيين نحن أفضل فهماً وتمسكاً بالإسلام من غيرنا وأقول سواء كان رأيكم صحيحاً أو خاطئاً فإن هذا لا يمنع من أنكم بحاجة إلى تطوير كبير حتى تعطوا صورة أفضل عن الإسلام والمسلمين وكان الصالحون مقتنعين بضعف علمهم وعملهم، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول "الكل أفقه منك يا عمر" فلنتواضع جميعاً حتى نستفيد ونتطور وسأحاول من خلال النقاط التالية تسليط الأضواء على الدعوة السلفية حتى نفهمها بصورة أفضل:

١) **تعريف السلفية:** الدعوة السلفية هي مدرسة السلف الصالح والمقصود بهم الصحابة وفي مقدمتهم أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وابن عباس والأئمة وفي مقدمتهم أبو حنيفة وجعفر الصادق ومالك والشافعي وابن حنبل والبخاري وابن القيم رحمهم الله، فهؤلاء وغيرهم كثير كانوا يسعون للالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية ويجتهدون فيما لا نص به، فالدعوة السلفية هي مدرسة أهل السنة والجماعة وهي مدرسة مقتنعة بقول الإمام مالك رحمه الله "كل يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر" وأشار إلى قبر الرسول ﷺ فهي لا تعطي طاعة عمياء للعلماء وليس معنى هذا التقليل من دورهم وهي مدرسة الحديث والأثر، وهي مدرسة النص والعقل والواقع وليس صحيح أن تمسكها بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية هو تمسك سطحي كما أنها مدرسة تقبل الحكمة والاجتهادات البشرية الصحيحة سواء جاءت من شرق أو غرب قال ابن القيم رحمه الله "فإن الله أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض فإذا ظهرت إمارات الحق وقامت أدلة العقل وأسفر صبحه بأي طريق كان فثم شرع الله ودينه ورضاه وأمره" صـ٣٧٣ الجزء الرابع أعلام الموقعين عن رب

العالمين ابن القيم وقال ابن عقيل رحمه الله "السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحي فإن أردت بقولك لا سياسة إلا ما وافق الشرع أي لم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح وإن أردت ما نطق به الشرع فغلط وتغليط للصحابة" صـ٣٧٢ الجزء الرابع أعلام الموقعين عن رب العالمين – ابن القيم.

٢) **أهل السنة والجماعة:** قد يقول قائل الدعوة السلفية حسب التفسير السابق هي الدعوة الإسلامية فلماذا سميت الدعوة السلفية وأقول لأنه حدث في الدائرة الإسلامية بعد عهد الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم اختلافات كبيرة وانشقاقات فقد ظهرت مدرسة الخوارج التي تكفر وتستحل دماء الناس وغير ذلك ومدرسة الشيعة التي تتبرأ من أغلبية الصحابة وغير ذلك ومدرسة الصوفية المنحرفة التي تعطي كرامات وقوى خارقة لمن تعتبرهم أولياء وتعظم قبورهم وتقدم لهم النذور وظهرت مدرسة علم الكلام وهي مدرسة متأثرة بالفلسفة اليونانية....الخ وهذه المدارس وغيرها تقول أنها المدرسة الإسلامية إذن لابد أن يتم اختيار اسم للمدرسة الإسلامية الأصلية فتم اختيار اسم أهل السنة والجماعة أو المدرسة السلفية، وأنا شخصياً أفضل استخدام مسمى أهل السنة والجماعة لأن مسمى السلفية أصبح في كثير من الأحيان كأنه مذهب جديد أو مرتبط بجماعة أو فترة زمنية أو دولة ويمكن وصف منهج أهل السنة والجماعة بالاعتدال والتوازن والشمولية فهم ليسوا خوارج ولا وعاظ السلاطين، وهم مع أهل البيت والصحابة معاً، وهم مع الصوفية في تزكية النفس ويخالفونهم في التقليل من أهمية العقائد والأحكام، وهم مع أهل الكلام في أهمية العقل والتفكير والتعمق ويخالفونهم في التقليل من أهمية النصوص أو تأويلها تأويل خاطئ وإذا كان مسمى

أهل السنة هو اسم المدرسة الفكرية فإن المسمى الأصوب الذي علينا إطلاقه على بعضنا البعض هو مسلم ، قال تعالى " هو سماكم المسلمين " سورة الحج آيه (٧٨) إذن الإسم الذي اختاره لنا الله سبحانه وتعالى هو المسلمين وليس السلفيين أو الإخوان المسلمين أو الشافعية أو الحنفية ..... إلخ ومن ينظر إلى الأغلبية من المسلمين بما فيهم كثير من العلماء والدعاة يجد أنهم ليسوا منتمين إلى جماعة أو حزب ويجد عندهم خليط من الاقتناعات الاجتهادية السلفية والاخوانية والتبليغية والحكومية ..... إلخ وما أقوله لا يتعارض مع حاجتنا لاجتهادات فكرية وسياسية وجماعات وأحزاب ولكن يجب أن يكون دورها ومجال عملها محدد ومن الخطأ نقل الاختلافات الاجتهادية للقواعد الشعبية لأن ذلك يؤدي إلى التعصب والتنافر وأحيانا الصراعات وينسى كثير من عامة الناس أن الاختلاف الاجتهادي وضع طبيعي وصحي وأن ما يجمعنا من مبادئ فكرية ومصالح أكبر مما يفرقنا، فالمسلمون يملكون أكبر وحدة فكرية على وجه الأرض ، قال تعالى " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ " سورة الحجرات آية (١٠) ولم ينفي الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه مسمى مسلمين عن الخوارج مع أنهم كفروه وحاربوه.

٣) الجماعات والحركات الإسلامية: كل عالم أو داعية أو فرد أو جماعة أو حركة إسلامية تسعى للالتزام بالقرآن والسنة وتتعلم من كبار علماء الإسلام القدماء منهم والمعاصرين هم على المنهج السلفي أي السني مهما كانت مسمياتهم أو زمانهم أو وطنهم وهذا لا يتعارض مع وجود أخطاء أو انحرافات فيهم بسبب الجهل أو غيره، ومن الخطأ نسبة الأخطاء والانحرافات للإسلام بل يجب أن تنسب لأصحابها، ومن الإنصاف أن ننظر للعلماء والجماعات والدول وغيرها بموضوعية وأن نرى الإيجابيات الكثيرة التي تم تحقيقها في بناء العقول والنفوس والإنجازات، ولكن البعض وللأسف لا يرى إلا

السلبيات وتقييم الأمور بمعايير وموازين مثالية أو صعبة متجاهلاً دور الجهل والبيئات التي نشأت بها وما يتوفر لها من إمكانيات وما يوجد من صعوبات، وبالتأكيد أن هناك جماعات وعلماء ودول تدعي انتسابها لأهل السنة والجماعة ولكن انحرافاتها كبيرة ويتبرأ منها كبار علماء السنة.

٤) **الدعوة السلفية الحديثة:** خلال الأربعين سنة الماضية أخذت تنتشر الدعوة السلفية انتشارا واسعاً لأنها دعوة ركزت على المبادئ الإسلامية الصحيحة التي من السهل أن يقبلها أغلبية المسلمين، ومن السهل أيضا أن يرفضوا بدع وجمود وانحرافات تراكمت لأسباب مختلفة وحدثت متغيرات كثيرة جعلتنا نشاهد صحوة إسلامية عملاقة في أغلب إن لم أقل كل بلاد المسلمين وهذا لا يتعارض مع أن الطريق إلى تحقيق المطلوب من الوعي لازال طويلاً ومن هذه المتغيرات انتشار التعليم وتطور وسائل الإعلام، وأصبحت الكتب الإسلامية الأكثر انتشاراً وغير ذلك، وليس صحيح أن ما نشاهده من صحوة إسلامية سنية هي فقط ثمار جهود علماء كبار كالشيخ ابن باز وابن عثيمين والألباني يرحمهم الله ممن يسمون علماء السلفية بل هي أيضا نتيجة جهود علماء مصر وباكستان والشام والمغرب والجزائر وغيرهم وهي جهود جماعات إسلامية ومؤسسات ودعاة وأفراد.

٥) **اجتهادات "سلفية":** انتشار الدعوة السلفية أمر طبيعي عندما تتكلم عن بيئات أهلها مسلمين ولكن ينقصهم العلم بالإسلام ولكن مع الوقت أخذ بعض علماء السعودية يتبنون اجتهادات معينة فيقولون الديمقراطية كفر، والأحزاب والجماعات محرمة شرعاً، ولا لقيادة المرأة للسيارة وغير ذلك، وهذه اجتهادات تصيب وتخطئ وليست مبادئ إسلامية، وأخذ بعضهم يتعصب لكتب علماء السعودية ويحاولون إبعاد المسلمين عن كتب واجتهادات علماء مسلمين معاصرين وقدماء أو عن الانتساب لجماعات إسلامية كالإخوان

المسلمين وجماعة الدعوة والتبليغ وغيرهما فتحولت "الدعوة السلفية" إلى مذهب جديد وأخذت تحتكر مسمى السلفية وتنزعه من غيرها، وأقول يريد أغلبية المسلمين الدعوة السلفية ولكنهم لا يقبلون "اجتهادات" لا تنتمي للدعوة السلفية، والخلط بين الاجتهادات والدعوة السلفية نجده عند السلفيين المعتدلين و تنظيم القاعدة والجامية وغيرهم وكل فريق يقدم أدلة من القرآن والسنة ولهذا حدثت الانشقاقات الكثيرة في الحركة السلفية خلال الثلاثين سنة الماضية وهذه إجتهادات بشرية تصيب وتخطئ وتتأثر بما عند العلماء والدعاة من علم بالإسلام وعلم بالواقع وما عندهم من الذكاء والمعلومات والخبرة بالحياة والتاريخ، وعلى المسلمين أن يفرقوا بين الإسلام وبين اجتهاداتهم وأن يتذكروا أن الصحابة رضوان الله عليهم اختلفوا في أمور كثيرة ولكنهم لم يتعصبوا لاجتهاداتهم وتقبلوا الاختلاف الاجتهادي إذن نحن بحاجة إلى وضع حد فاصل بين الإسلام وبين الاجتهادات الصحيحة والخاطئة وأن نحدد في السياسة الشرعية والشورى والجهاد والعدل والطاعة والعقيدة وغير ذلك ما هي المبادئ الإسلامية الواضحة المتفق عليها؟ وما هي الاجتهادات الفكرية التي يختلف عليها الصحابة والعلماء.؟

٦) **تنظيم العمل الإسلامي:** أرى من الضروري تقسيم النشاط الإسلامي إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول مختص بنشر المعرفة بالإسلام محلياً وعالمياً ويتم التركيز فيه على المبادئ المتفق عليها بين أهل السنة والجماعة أي ما يطلق عليه المعلوم من الدين بالضرورة، وهذا ما يجب أن يكون العمل الأول لعلماء الإسلام والدعاة وكثير من المسلمين والمؤسسات الإسلامية، ويختص القسم الثاني بالاجتهادات الفكرية المتعلقة بالأحزاب والديمقراطية وإلزامية الشورى والخروج على الحاكم وضوابط الجهاد والبيعة وعلاقة الإسلام بالدولة وحقوق الأقليات ويهيئ لهذا القسم متخصصين من علماء

الإسلام والسياسية والقانون وغيرهم ويكون دورهم دراسة هذه المواضيع ووضع النقاط على الحروف فيها وتقليل الاختلافات حولها بين المسلمين قدر الإمكان، أما القسم الثالث فهو مرتبط بالواقع وما فيه من قضايا عقائدية وسياسية واجتماعية واقتصادية ويترك تحديد الخطط والقرارات والمواقف فيه لأهل الحل والعقد الذين يمثلون الشعب لأن في هذا الموضوع اختلافات كبيرة ويتم تعريف هؤلاء بالمبادئ الإسلامية والاجتهادات الإسلامية ويتم حسم الاختلافات في هذه المواضيع بالتصويت أو بالتحكيم أو بما يقرره الدستور والقوانين والصلاحيات التي يضعها الشعب لا التي يضعها الحكام وفي هذا تنظيم للعمل الإسلامي والعام، وفيه منع المتخصصين في كل قسم من التكلم والافتاء فيما ليسوا متخصصين فيه، فمن الواضح أن العمل الإسلامي يعيش في حالة من الفوضى ويستحيل أن تجد جماعة أو حزب أو مؤسسة أو عالم قادر على العمل في هذه الأقسام الثلاثة وهذا يفسر لنا التناقضات الكبيرة الموجود في الاتجاه الإسلامي.

ما لم يفعله السلفيون

قال الطالب لأستاذه : هل يعاقب الفرد على ما لم يعمله؟ فقال الأستاذ لا فقال الطالب إنني لم أكتب الواجب، هذه الطرفة تلخص جزء كبير من نقاط ضعف السلفيين وعادة ما يوجه النقد إلى ما يعمله الناس لا ما لم يعملوه فالدعوة السلفية التي نشأت في نجد قبل قرنين تم التركيز فيها على العقيدة أو أغلب مواضيعها ولكن هذا الوضع استمر حتى يومنا هذا فإذا قيل أن هناك محاضرة في المسجد لشيخ سلفي فالاحتمال الأكبر أن تكون في العقيدة كأنهم اختصروا الإسلام كله في العقيدة كأنهم لا يدركون أن هناك علوم إسلامية في السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية والمعاملات والعدل والحرية والمساواة .... إلخ ، وأخذ بعضهم يصنف المسلمين السنة عقائدياً تصنيفات لم نسمعها من الرسول ﷺ والصحابة فهذا أشعري وهذا سروري وهذا صوفي وهذا خارجي مما أوجد اختلافات وتنافر وجدل وصراعات في مجتمعاتنا وكان المفروض أن لا يصنفوا الناس تحت مسميات لأن لهم فهم مختلف جزئيا في العقيدة أو غيرها وكان عليهم أن يوضحوا العقيدة الإسلامية الصحيحة بما لديهم من أدلة من القرآن والسنة وأن ينتقدوا ما يخالفها. ومن المؤسف أنهم أقاموا فلسفة أي منهج يبرر إهمال الجوانب الأخرى فهم ينتظرون أن تتصلح عقائد المسلمين بالصورة التي يريدونها وإلا لا فائدة من أي إصلاح سياسي أو إداري أو اقتصادي ..... الخ، أو بعد ذلك سيهتمون بالإصلاح السياسي وغيره، وهذا ليس منهج الرسول ﷺ أي لم ينتظر أن يفقه الناس العقيدة بالصورة التي يريدها كثير من الدعاة السلفيين، بل نشاطه ونشاط المسلمين يغطي كل مجالات الإصلاح الرئيسية من سياسة وحرب واقتصاد وأخلاق...الخ. مع أن الإسلام حديث عهد في عهد الرسول ﷺ واليوم نعيش في وسط بيئة إسلامية حتى لو كانت هناك انحرافات، وزاد

الطين بله أن منهجهم في الجانب السياسي مثلا "أترك كل شيء للحكومة" وإذا أردت أن تنصح الحاكم والحكومة فبالسر حتى لا تحدث فتنة وكل حاكم هو مسلم حتى لو كان يحارب الإسلام والمسلمين، ولو كنت أنا علمانياً أو ليبرالياً لاقتنعت عندما أرى السلفيين أن ليس للإسلام علاقة بالعدل و الظلم أو الحرية والعبودية أو الغنى و الفقر أو الشورى والاستبداد أو التعليم أوالجهل أو آلام الشعوب وآمالها لأن السلفيين لم يقوموا بواجبهم في هذه المجالات فقد تركوا هذه الساحات كلها للعلمانيين والفاسدين والأعداء وكأنهم يفصلون الإسلام عن الدولة والسياسة في حين أن واجبهم أن يتواجدوا في كل هذه الجبهات وأن يشاركوا ليس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل أيضا في عمل المعروف وفي تدمير المنكر وقد يقول قائل أن في كثير من مجالات السياسة والاقتصاد والإدارة تلوث وفساد وعصبيات ...الخ. وأن الأفضل الابتعاد عنها فهذا من الورع والحذر، وأقول بل مخالطة الناس والمشاركة في الإصلاح هي واجبنا وليس من الإسلام الانعزال والرهبانية، وتعالوا لنتكلم بمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع من خلال ما يلي :

(١) **العلوم الإسلامية** : ارتبطت الدعوة السلفية المعاصرة بالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله والذي ركز جهوده على مجال تعليم العقيدة ومكافحة الشرك والبدع الموجودة في نجد، فهي حركة تصحيح عقائدي داخل مجتمع إسلامي محدود، وركزت أيضا على بعض الأمور الهامة جدا كالاهتمام بعلم الحديث، وساهمت في تحطيم جوانب من الجمود الفكري، وحققت ولله الحمد نجاحات كبيرة في هذه المجالات واقتنع كثير من المسلمين بهذه المبادئ الإسلامية الواضحة وتحولت الدعوة السلفية من مدرسة فكرية إلى تجمعات بشرية بالملايين يعيشون في الواقع بكل جوانبه، ولكن أغلب علماء السلفية ودعاتها اكتفوا فقط بالاهتمام بعلم العقيدة وعلم الحديث وتجاهلوا علوم إسلامية

هامة كعلم السياسة الشرعية وعلم الحرية الإسلامية وعلم العدل الإسلامي وعلم حقوق الفقراء والعمال والخدم وعلم تبذير الأغنياء وعلم الشورى وعلم قبول الآخرين وعلم التعصب العرقي ..... الخ. ويا ليتنا نتعلم من التجارب الإنسانية النظرية والعملية فهناك الكثير مما نتعلمه من الحكمة الإنجليزية في حقوق العمال والخدم والغرباء وغير ذلك، وتجاهل السلفيون علوم أساسية في العقيدة لأنه لم يذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقدرة السلفيين على مناقشة العقائد الأخرى كالعلمانية والمسيحية والبوذية وغيرها من نواحي عقائدية وعقلية وواقعية وتاريخية ضعيفة، فلا تجد كتب سلفية تناقش العلمانية بتعمق مع أنها العقيدة المسيطرة على العالم، وأنا كمسلم عادي لم أجد كتب متميزة في نقد العلمانية ووجدت نفسي مضطراً لتأليف عدة كتب في هذا المجال وأهمها كتاب (عجز العقل العلماني) وهو موجود على الانترنت وأوصيكم كثيراً بهذا الكتاب ، والمطلوب أن يقلل السلفيون عدد المتخصصين منهم في علم العقيدة وعلم الحديث ويركزوا على إيجاد متخصصين في العلمانية والبوذية والمسيحية ويرسلوا وفود كثيرة لمناقشة أصحاب هذه العقائد في العالم والغريب أن السلفيين حتى في مجال العقيدة اقتصر اهتمامهم على كتب قليلة لبعض علمائهم، وتجاهلوا التعلم من كتب علماء مسلمين شرحوا العقيدة بصورة شاملة وعميقة مثل كتب الشيخ الدكتور عمر الأشقر رحمه الله، وهو من تلاميذ الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، ولكن هناك جمود وتمذهب وتعصب عند كثير من السلفيين جعلهم يهملون علوم إسلامية هامة، ويركزون على الماضي ويتجاهلون الحاضر والمستقبل والانفتاح والتطوير.

(٢) علوم الواقع : يعتبر الواقع عالم كبير وكتاب ضخم علينا قراءة ما فيه من آيات وبشر ودول وأعمال وآراء وأهداف وخطط سواء كانت عقائدية أو سياسية أو اجتماعية أو

تخطيطية أو إدارية أو غير ذلك فالعلوم النظرية مهمة جداً وأيضا العلوم الواقعية مهمة جدا ولكن السلفيين بعيدون جداً عن الدراسات الميدانية، ويكتفون بالدراسات النظرية، وتنقيح كتب قديمة والتركيز على جزئيات علمية وتأليف كتب فيها إن علم الواقع يعطيك حقائق هامة جدا عن الأخطاء العقائدية وغيرها ودرجة الإيمان ونسبة المخلصين وعدد المنافقين والكسلاء وحجم التعصب العرقي ونوعية وحجم الجهل التخطيطي والإداري وغير ذلك كثير، والفرد الأعمى قد يكون متميزا في العلوم النظرية ولكنه ضعيف جداً، إذا مشي على أرض الواقع، وهذا هو حال أهل العلم إذا لم يتعمقوا في قراءة الواقع أي سيرتكبوا كثيرا من الأخطاء في اجتهاداتهم وفتاويهم ومواقفهم إن قراءة الواقع ليس عملاً سهلاً وسنجد اختلافات كبيرة جداً في قراءة واقع أي مؤسسة كبيرة من أفراد عملوا فيها عشرات السنين فما بالك عندما نتكلم عن واقع دولة فيها شعب بالملايين وحكومة ومؤسسات وأحزاب وجماعات وأعراق وديانات وطوائف وإخلاص ونفاق ومصالح.... الخ ولنعلم أن الفكر الإسلامي قائم على العلم النظري والعقل وعلم الواقع وبهذه الأقسام الثلاثة يتحقق الاجتهاد والعمل فحتى في علم العقيدة نحتاج دراسات نظرية وأخرى ميدانية يتم فيها مقابلة الناس وسماع عقائدهم وحججهم، والتأكد من صحة المعلومات والاتهامات المتعلقة بهم، وهذه الدراسات ستساهم في زيادة الحوار والاتصال والاقتناع بأن في كل دين وطائفة عقلاء وسفهاء ومعتدلين ومتطرفين وغير ذلك، وستجعلنا أكثر واقعية في خططنا وطموحاتنا وهناك نقص كبير جداً في الدراسات الميدانية في مجال التخطيط والتعصب العرقي واهتمامات الشباب وكفاءة التعليم وغير ذلك وأنا متأكد أننا إذا درسنا الواقع التخطيطي العربي سنكشف مرارة هذا الواقع وسنستطيع بإذن الله تعالى علاجه فنحن عاجزون حالياً حتى عن عمل تشخيص واقعي له، وأقول هذا بناء على تخصصي في مجال التخطيط وتأكدوا أن الطالب المتخصص في السياحة مثلا

سوف يتعلم من خلال جولة تدريبية عملية لمدة سنة في عدة دول متقدمة سياحيا أكثر مما يتعلمه من الدراسة الجامعية النظرية لمدة أربع سنوات وقد يقول عالم أو داعية سلفي أنت تظلمنا إذا قلت أننا لا نفقه في الواقع السياسي، وأقول الفقه في الواقع السياسي يتطلب أولا التخصص في علم السياسة ثم ممارسة العمل السياسي بقوة وتنوع لسنين طويلة، وقراءة كتب كثيرة في السياسة والاستماع لسنوات من متخصصين نظريا وعمليا في السياسة أما المعرفة السطحية بالسياسة والأحداث فهي موجودة عند الكثيرين إذن لابد من إيجاد متخصصين في علوم الواقع في مختلف التخصصات.

(٣) العلوم المادية : أقصد بالعلوم المادية علوم التخطيط والإدارة والسياسة والاقتصاد والصناعة والزراعة.....الخ وهذه العلوم مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإصلاح والتقدم والقوة والغنى والفقر والضعف وسوء الخدمات وتخلف أنظمة التعليم وغير ذلك ونحن مطالبون شرعا وعقلا بالأخذ بالعلوم المادية وكان أسلوب الرسول ﷺ الأخذ بالأسباب الإيمانية والأسباب المادية بأقصى ما نستطيع قال تعالى (وَأَعِـدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) وهذه الآية وغيرها تثبت أن من الواجب الأخذ بالأسباب المادية وكان يوسف عليه السلام متميز بالعلوم المادية بالإضافة إلى تميزه بالعلوم الإيمانية و"اعقلها وتوكل " هو مبدأ إسلامي معروف أي خذ بالأسباب المادية والإيمانية معا ولنعلم أن للعلوم المادية كالاقتصاد والتخطيط والإدارة والهندسة والقوانين واللوائح والمنظمات تأثير على حياة المسلمين والعالم وأن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن " وقيل " الدول المتخلفة هي الدول المتخلفة إداريا" وقيل عناصر النجاح ثلاثة (التخطيط ثم التخطيط ثم التخطيط) ولكن قومي لا يعلمون، وقد ألفت عدة كتب تبين كيف نتقدم علميا في العلوم الفكرية والمادية وعلوم الواقع وأهمها كتاب (أين السلطة

العلمية؟) وكتاب (الطريق إلى التقدم العلمي) وهما موجودان على شبكة الإنترنت ألا هل بلغت اللهم فاشهد، إذا كان ما قلته بديهيا فإن المؤمنين به فعليا من السلفيين وعامة المسلمين قلة فلا نجد اهتمام بالعلوم المادية والواقعية ولا يحرص المهندسون والإداريون والتجار والعمال والمعلمون المسلمون على تطوير علمهم نظريا وعمليا وإذا قلت للسلفيين وكثير من الملتزمين إسلاميا كيف نتطور ونتقدم؟ قالوا لنرجع ونلتزم بالإسلام كعقيدة وعبادات، ولا نجد تقريبا من يقول لنرجع ونجتهد في العلوم المادية، ولا نجد عند علماء السلفية وغيرهم من يشجع الشباب على التخصص في علوم التخطيط والاستثمار والسياسة والتعليم وغير ذلك مع أن قوة الغرب هي في هذه العلوم، إذن الإصلاح يجب أن يكون شاملاً وعميقاً ويجب ألا نعطل طاقات هائلة للمسلمين بإهمال توجيههم لكل القطاعات الهامة وتشجيعهم، وأتمنى أن يتخصص بعض المتخصصين في العلوم الشرعية في دراسات الماجستير والدكتوراه في أهمية العلوم المادية في الإسلام وأن يتخصص كثير من المهندسين وغيرهم في مجال (إدارة العلم والتقنية) أي كيف تتطور دولنا في العلوم المادية؟ فهذا له تأثير حتى في نشر الدعوة الإسلامية داخل وخارج العالم الإسلامي ألم يكن النجاح العسكري (المادي) الذي حققه المسلمون في بدر وفتح مكه سببا قوياً وكبيراً في نشر الإسلام؟ ألم تكن لتكنولوجيا حفر الخندق التي أشار بها سلمان الفارسي رضي الله عنه دورا كبيرا في حماية المسلمين ألم نشاهد ثمرات كبيرة للإسلام والمسلمين في هذا العصر نتيجة اهتمام الحركة الإسلامية التركية بمواضيع الاقتصاد والإدارة؟ ولا شك أن الناس تتأثر بالنجاحات المادية كما تتأثر بالنجاحات الفكرية، ولم يكن أغلبية الصحابة معلمين أو أئمة مساجد بل كانوا يعملون في مهن مادية فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ينطلق في أول يوم لتوليه الخلافة ليعمل فيكسب رزقه فيقول له عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفرغ للخلافة وسنعطيك راتباً.

٤) الاختلافات الاجتهادية : تشبع السلفيين في تربيتهم العقائدية أن الأمور حق أو باطل وطبقوا التصنيف هذا على أمور سياسية وواقعية، وأكملوا ذلك باعتبار اجتهاداتهم حق وجزء لا يتجزأ من الإسلام فكان من الطبيعي أن يختلفوا مع كثير من المسلمين ويختلفوا أيضاً فيما بينهم بعد أن اتسعت القاعده الشعبية وبعد أن كثر العلماء والدعاة السلفيون وتبنوا سياسة الاختلاف والإقصاء مع بعضهم البعض، وتبادلوا الاتهام بينهم بالبدع والتغيير في الدين، والتأثر باجتهادات وآراء جماعات إسلامية ولم تعد المدرسة السلفية التقليدية قادره على تقبل الاختلافات الاجتهادية الفكرية والسياسية ولم تعد التنظيمات الإدارية السلفية التقليدية قادرة على تقبل أنواع من السلفيين فكثرت الانشقاقات فيهم وصحيح أن أغلبية السلفيين لا زالوا معتدلين، ولكن الصحيح أن الجامية والقاعدة وغيرهم هم نتيجة طبيعية للتعصب للاجتهادات واعتبارها حق أو باطل ونتيجة الفراغ السياسي في الحركة السلفية الذي جعل القواعد الشعبية تختار ما تشاء من اجتهادات سياسية وتعتبرها حق ولا تقبل غيرها وأدى التأثير الجامي أو القاعدي إلى السيطرة على بعض قواعد السلفيين وأيضا إلى إقصاء علماء ودعاة وسياسيين عن التنظيمات الفكرية والإدارية السلفية.

وحرص السلفيين الشديد على النقاء العقائدي والفكري بشكل عام جعلهم يتعاملون مع الواقع بمثالية فالأمور عندهم إما حق أو باطل وأبيض أو أسود ولا توجد اجتهادات فكرية ولا يرون اللون الرمادي الذي هو السائد في عالم الواقع والسياسة، ولو قرأوا الواقع لاقتنعوا بما أقول ولو قرأوا التاريخ لتغيرت بعض اقتناعاتهم، ولأنهم لم يفعلوا ذلك فإنك تجدهم يحاولون إصلاح الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ مما يعتبرونه بدع أو أخطاء عقائدية، وتجدهم لا يرون الإيجابيات الكبيرة لهؤلاء أو غيرهم من علماء

المسلمين والدعاه فهم لا يرون إلا السلبيات والأخطاء أو ما يظنون أنه سلبيات وأخطاء فكل اجتهاد مخالف لهم يعتبرونه خطأ ولا يضعون احتمال حتى واحد في المئة أنه قد يكون صحيحاً والغريب أنك تكاد تجدهم يسكتون عن العلمانيين مع أن انحرافاتهم وأخطائهم أكثر ضررا على الشعوب والأمة بمئات المرات من أخطاء الاخوان المسلمين والتبليغ. ومما يجعلني أتفاءل أن الأغلبية من القواعد الشبابية السلفية لديهم إخلاص كبير وبدأ وعيهم وانفتاحهم مبكراً وسيكون لهم بإذن الله تأثير كبير في تطوير السلفيين.

(٥) السلفيون والسياسة : لا يستطيع السلفيون الانعزال عن الواقع وعدم التفاعل معه خاصة بعد أن أصبحت لهم قوة شعبية كبيرة ومعنى السياسة إدارة شئون المسلمين بمختلف جوانبها وكثير من أحداث الواقع تتعلق بالعقائد والمبادئ، فهناك حق وأهله وباطل وأهله ويعيش العالم العربي حالة من الغليان والتوتر والتغييرات فهناك ثورات شعبية وانقلابات وحروب أهلية وقنوات فضائية صنعها الأعداء، وهناك مخلصون وفاسدون وكثير من الصراع هو صراع بين الإسلام والعلمانية ووصل الظلم في بعض دولنا إلى محاربة الصلاة والحجاب ومنع الدروس الإسلامية ولا يستطيع السلفيون الانعزال ولهذا وجدنا انقسامات في صفوفهم، فتفاعل تنظيم القاعدة وركز على الجهاد والعنف والقوة ودخل في صراعات مع أطراف كثيرة، وتفاعلت الجامية مع الواقع فركزت على الولاء والطاعة لأنظمة حكم سواء كانت هذه الأنظمة عادلة أو ظالمة أو حتى علمانية ووجدنا سلفيين يشاركون في الانتخابات وآخرون يشكلون أحزاب ولكن أغلب القيادات السلفية لازالت منعزلة عن العمل السياسي الحقيقي فهي لا تعيش فيه أو تتعامل معه بعقليه بعيدة عن علوم الواقع من علوم سياسية واجتماعية ومعرفة بحقائقه الواقعية السياسية وغيرها وقال لي أحد أهل الخبرة بالعمل السياسي :" أنه يعرف سلفيين غير

قادرين على فهم الحياة الحديثة ويستغلون مبادئ شرعية في تغطية جهلهم بالحياة ".
وأعتقد أن المقصود أنهم يختارون من الشرع ما يؤيد موقفهم ويتجاهلون ما يخالفها، ويجهلون حجم الانحراف في موقفهم الذي يتصادم مع حقائق سياسية واقعية وهذا يعني أن الفوضى مسيطرة على القواعد السلفية، ولابد من تنظيم العمل السياسي السلفي بوضع ضوابط ومبادئ له وإيجاد تنظيمات معتدلة سواءً كانت أحزاب أو جماعات أو مؤسسات، وما أحوج المسلمين إلى تفاعل السلفيين بصورة صحيحة أي أن يكون لهم دور كبير وسلمي ومعتدل ووسطي في العمل السياسي وأن يقوموا بالتوفيق بين المسلمين، وأن يجمعوا كل فئات الشعب بما فيه من أديان وطوائف وأعراق وأحزاب وطبقات وغير ذلك ضمن مواثيق شعبية ومعاهدات ودساتير وحلول تجسد العدل الإسلامي والحرية الإسلامية، والأخلاق الإسلامية وتحمي النفوس والأعراض والأموال وما أحوج المسلمين لأنظمة شورى ولمحاربة الانحرافات والبدع السياسية ولمن يردع الظالمين ولمن ينصف المظلومين وهذا لا يتحقق بخطبة جمعة أو بيان أو تأليف كتاب بل لابد من أعمال ميدانية كثيرة وكبيرة وإذا كان عموم السلف من المؤيدين للإصلاح من الداخل فعليهم أن يدخلوا في الحكومات والأحزاب والجماعات والقبائل ومنظمات المجتمع المدني ليمارسوا الإصلاح من الداخل لا أن يبقوا كما هم حالياً ليس عندهم حلا إلا الصبر والتركيز على دروس العقيدة قال ﷺ " المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم " ومن السهل أن يركز السلفيون نشاطهم على تعليم المبادئ الاسلامية نظرياً فقط فيمكن مثلاً اعطاء محاضرات عن التعصب العرقي وبيان أنه جاهلية منتنة دون السعي لتحويله لقوانين وأنظمة وعقوبات لأن ذلك سيوجد خلافات وتصادمات مع الأصدقاء والأعداء ووصل التعصب العرقي إلى اعتبار المسلم أجنبياً في أغلب الدول العربية والإسلامية، وكثير من المسلمين يتركون

التفاعل مع الواقع "الملوث" من باب الورع والخوف على دينهم ويقتصر التزامهم على العبادات بل يجدون مبررات انتقائية شرعية وعقلية ويتجاهلون ما يخالفها فيقولون أنهم مسئولون فقط عن إصلاح أنفسهم وأسرهم وأن الإصلاح العام مسؤولية الحكومة أو ينتظرون أن يصبح الواقع نظيفاً، وأقول لن يصبح الواقع نظيفاً أبداً والأهم أن أسلوب الرسول ﷺ هو التفاعل مع الواقع وترجمة المبادئ إلى أعمال فلابد من العيش في عالم مليء بالصراعات والاختلافات والمصالح والمخلصين والفاسدين والجهلاء والأعداء، ومن يتعامل مع الواقع لا يرى فقط اللونين الأبيض والأسود بل يرى ألوان رمادية كثيرة ويصلح بقدر ما يستطيع ويقدم تنازلات ويقبل بحلول وسط ويعمل اتفاقات ومواثيق شعبية وحلف الفضول فالإصلاح يتعامل مع الممكن ويقبل به، ألم يرفض عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلح الحديبية ورأى فيه ظلما مع أن الرسول ﷺ قبله ألم يقل عمرو بن العاص رضي الله عنه " ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ولكن العاقل الذي يعرف خير الشرين؟ " ألا نشاهد الدول العظمى تتلون في مواقفها وتقبل اليوم ما كانت ترفضه بالأمس أو العكس؟ وكذلك تفعل كثير من الحكومات والأحزاب والجماعات والأفراد ممن يتعاملون مع الواقع إذن علينا أن نحسن الظن مع كل المسلمين الذين يتعاملون مع الواقع السياسي وغيره، وأن نعلم أن هناك ضغوط ومصالح ومضار وعصبيات عرقية وجهلاء ... إلخ وعلينا أن لا ننسى إيجابيات كثيرة للسياسيين وغيرهم فالبعض لا يرى إلا السلبيات وقال لي زميل عزيز " إن الانحرافات كبيرة جدا في الإسلاميين وأنا سأنتخب علمانيين " وأقول لا أعتقد أن هناك انحرافات كبيرة في الإسلاميين المعتدلين وإذا كان هناك فساد فيهم فتأكدوا أن غيرهم أكثر فساداً منهم وأكثر فساد الإسلاميين هو بسبب الجهل لا فساد النوايا، وقال البعض أن كثيراً من الإسلاميين يتغيرون إذا دخلوا عالم السياسة وأقول ما أكثر الفتن في عالم السياسة وعالم المال وعالم الإدارة وغير ذلك فليس من

الحكمة أن نبتعد عن الحياة وقد يكون التغيير طبيعي للأحسن فقد ازدادوا علماً وحكمة وأصبحوا أكثر وعياً وإدراكاً أن الأمور أصعب في كثير من الأحيان مما يظنون، وأدركوا أن صلاحيات وإمكانيات الحكام والوزراء والوكلاء والرموز السياسية أقل بكثير ما كانوا يتوقعون ولو طبقنا نحن التزامنا بالمبادئ الإسلامية على حياتنا الأسرية والاجتماعية لوجدنا انحرافات وأخطاء كثيرة، ولو حاكمنا أفضل الآباء والأمهات على جودة أبنائهم فسنجد الحقائق العلمية تقول أن تأثير أفضل الأباء والأمهات في التربية لا يزيد عن ١٥٪ فالأبناء يتأثرون بالإعلام والزملاء والمجتمع وغير ذلك، فالآباء والأمهات لم ينحرفوا عن المبادئ ولكن العوامل المؤثرة في الواقع كثيرة، فلنترفق بالسياسيين المخلصين ففي كثير من الأحيان يعارضون خطط وقرارات ومواقف خاطئة ولكن لا يؤخذ برأيهم وليس الحل هو الانسحاب من عالم السياسة وتركه للفاسدين والعلمانيين والأعداء والجهلاء، ومن الخطأ أن نجعل آراءنا واجتهاداتنا السياسية والواقعية هي الاجتهادات الإسلامية، فعالم الواقع فيه كثير من الاجتهادات المتناقضة، وأحد أعمدة النجاح في عالم السياسة أن نجعل الشعوب تحكم نفسها بنفسها لا أن يحكمها الإسلاميون وأن نبني أنظمة تحقق ذلك فنوجد أنظمة عادلة تختار بالمنافسه الحرة أفضل الموظفين للمناصب القيادية وتختار أفضل المرشحين للوظائف والبعثات والبرامج وغير ذلك والغريب أن السلفيين هم أكثر من يطالب بالاحتكام إلى العلم والعلماء في العلوم الإسلامية وهم في نفس الوقت آخر من يهتم بتعلم العلوم السياسية والاحتكام إلى علماء السياسة وجهلهم بالواقع السياسي أمر يفرح به الأعداء فيستغلونه لمؤامراتهم الشريرة ومن ليس مقتنع بما ذكرت أقول أعملوا مؤتمرات سياسية لتشخيص وعلاج الواقع العربي وليشارك في تقديم الدراسات وإعطاء المحاضرات كل فئات المجتمع بما فيهم السلفيين وستثبت المؤتمرات أن معلوماتهم السياسية قليلة وملوثة وأنهم لا يعلمون أو لديهم صور جميلة أو قبيحة

خاطئة عن الواقع وهي معتمدة على انتقائية ما شاؤوا من حقائق وإشاعات ورفض ما شاؤوا من حقائق وإذا كان العلمانيون واالليبراليون العرب يشكون من انتقائية فكرية فإن السلفيين يشكون من انتقائية سياسية.

(٦) **التنظيمات السلفية:** يفتقد أغلب السلفيين إلى تنظيمات فكرية أو سياسية أو خيرية أو اجتماعية تجمعهم وإن وجدت تنظيمات فهي قليلة ومن الضروري إيجاد مؤسسات وتنظيمات حكومية ومدنية قادرة على استيعات طاقات الاتجاه الإسلامي وكل الشعب، فالعمل المؤسسي أي من خلال مؤسسات يجعل الأفراد أكثر إنتاجاً وواقعية، والبديل للعمل المؤسسي هو العمل الفردي وما فيه من شطحات أو فوضى أو تعصب أو تطرف أو حتى إرهاب. وأعتقد أن السلفيين يواجهون انفصال كبير بين علمائهم ودعاتهم بمختلف تناقضاتهم وبين القواعد الشعبية السلفية، فالكل يدعي أنه يمثل القواعد ولكن لا يوجد ما يثبت حجم قوة هذه المجموعة أو تلك فالرؤوس مفصولة عن الأجساد وهذا يجعل بناء علاقة بينهم وبين فئات المجتمع بما فيها الحكومه أمر صعب أو مستحيل، كما أنه يجعل من السهل اختراق السلفيين أو الاتجاه الإسلامي وذلك لغياب تنظيمات كبيرة فكل ما يحتاجه الأعداء تكوين تنظيمات صغيرة عنيفة أو متخاذلة ويساعدهم في ذلك وجود جهلاء وسفهاء وحمقى في الاتجاه الإسلامي والشعب ينضمون لهم بحسن نية.

(٧) **السلام والرفق :** إذا كان الاتجاه العام للسلفيين هو إعطاء الأولوية للأمن والسلام فإن هذا أمر هام جدا ويجب أن يتحركوا أكثر في هذا الاتجاه ومنع الأسباب التي تؤدي إلى العنف والصراعات لا أن يكتفوا فقط في التعامل مع نتائجها أو الانتظار حتى يصبح الوقت متأخراً على علاج هذا الوضع أو ذاك خاصة إن كثيراً من العنف في العالم الإسلامي نابع عن غياب الحريات والعمل السلمي والسياسي وناتج عن ظلم

وعنف يمارس من قبل حكومات ظالمة أو جاهلة أو علمانية ونجد السلفيين يستنكرون العنف إذا جاء من جماعات أو أفراد أو أعراق ولا يستنكرونه إذا جاء من الحكومات كأنهم يجهلونه أو يتجاهلونه، وأما بالنسبة للرفق فإنني أذكر السلفيين بقول النبي ﷺ (يا عائشة ارْفُقِي ، فَإِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ ، وَلا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلا شَانَهُ) و قبل حوالي عشرين عاما قال لي صديق تركي لقد أرسلت تركيا بعثات للدراسات الإسلامية، إلى السعودية فرجع الطلبة إلى تركيا وعملوا مشاكل مما جعل تركيا تمتنع عن إرسالهم إلى السعودية وأرسلتهم إلى مصر وأعتقد أن على السلفيين والاخوان المسلمين وجماعة التبليغ وغيرهم أن يتعاملوا بجدية مع الاتهامات والنقد الذي يوجه لهم من حكماء وعقلاء أهل السنة. فهناك اتهامات لهم بالتعصب لمن ينتمي لهم واتهامات بأن بعضهم أحزاب سياسية تستغل الإسلام للوصول للحكم وأن بعضها لديها جرعة زائدة من العنف أو التكفير أو النفاق أو الانتهازية، وهناك احتكار لمسميات المسلمين والإسلامي كأن بقية الشعب ليسوا مسلمين، وهناك اتهام بأنهم يحاولون فرض اجتهاداتهم في تفسير الإسلام على الآخرين أي انهم يحتكرون فهم الإسلام ومعرفة الاجتهادات الصحيحة، وهناك من يرى أن الإسلاميين العاملين في السياسة لا يختلفون عن غيرهم، فهناك التعصب والكيل بمكيالين بل واستخدام الشرع بصورة خاطئة لتبرير ذلك، فتجد مثلاً جماعة تتعصب لمرشحها في الانتخابات وفي الدائرة الانتخابية من هو أفضل منه وتجد أغلب الإسلاميين يختارون للمناصب الحكومية وغيرها من ينتمي لهم فلا منافسات عادلة ولا شفافية ولا مبدأ القوى الأمين، ومع أنني لا أعتقد أن كل هذه الاتهامات صحيحة إلا أن بعضها بالتأكيد صحيح وهناك حاجة إلى الاستماع للحكماء والعقلاء من كل فئات الشعب وعمل حوارات كثيرة وقنوات اتصالات فعالة، وعمل دراسات علمية للابتعاد عن الانحرافات والأخطاء، وأقول تحتاج المبادئ الإسلامية أن يتم عرضها بلين وحكمة وصبر

وحلم لا بأسلوب التصادم، وما أحوج السلفيين لكثير من الدروس الإسلامية والتدريبات العملية في مجال الرفق واللين والحلم والتسامح والتدرج والابتسام مع المسلمين وغير المسلمين، ولو سألنا كثيراً من المسلمين وغير المسلمين لقالوا عن السلفيين أنه صعب التعامل معهم والتفاهم معهم. فأغلبهم لا يرون إلا اللونين الأسود والأبيض مع أن لون الواقع رمادي فليغيروا نظاراتهم حتى يستطيعوا التعامل مع الواقع وإصلاحه، وعلى علماء الإسلام أن يشجعوا المسلمين كباراً وشباباً ليكونوا الأكثر فاعلية في تقديم العون الإنساني على مستوى العالم، وأن يكونوا النشطاء في صناعة القرارات والبرامج والمواثيق التي تحقق مصالح الناس، ولا شك أن الناس تصدق الأفعال أكثر مما تصدق الأقوال .

السلفيون والديمقراطية

هل سمع أحدكم عالم أو داعية سلفي يتكلم عن أمرهم شورى بينهم أو الشورى الملزمة أو الديمقراطية الاسلامية إن صح التعبير أو أهمية الحرية أو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه" متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً " أو " اضرب ابن الأكرمين " أليست الحرية تعني أعطاء مساحة كبيرة لحرية الاعتقاد وحرية الاجتهاد وحرية البحث العلمي وحرية العمل السياسي؟ ... إلخ أليس من أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر؟ اليس الحق بحاجة إلى حرية أليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحاجة إلى حرية؟ ألا نرى ضحايا الاستبداد في السجون أليس غريب ألا نجد علماء ودعاة مسلمين متخصصين في الحرية أو على الأقل عملوا دراسات الدكتوراه أو غيرها في مجالات الشورى والحرية والعدل؟ ولماذا لا نجد اهتمام بتطبيق المبادئ الاسلامية في الشورى والحرية من خلال دساتير وقوانين ومواثيق ونجد وعي الليبراليين والعلمانيين بأهمية الحرية والحرص عليها أكبر بكثير مما عند الاسلاميين؟ بل نجد عندهم آراء واجتهادات تتناقض مع أهمية الحرية والشورى، ويحرص السلفيون أكثر من غيرهم من المسلمين على اكتساب العلم الشرعي حتى لا يضلوا، فهناك اهتمام كبير بعلم العقيدة وعلم الحديث ولكنهم ينسون تماماً أهمية علم السياسة وعلم الواقع السياسي، فلا توجد عندهم كتب يقرؤونها ولا أصول يتعلمونها ولا متخصصين في علم السياسة يحاضرون لهم، ومن الأمثلة الواضحة التي تبين ضعف السلفيين بالعلم السياسي هو موقفهم من الديمقراطية، فقد كان أغلبهم في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين يحرمون المشاركة في الانتخابات ويرون أن الديمقراطية كفر، ولكن مع الأيام بدؤوا يصححون فهمهم للديمقراطية ويشارك كثير منهم في الانتخابات ولكن لازال كثير منهم يعتقد أن

الديمقراطية كفر وتعالوا لنسلط الأضواء على هذا الموضوع من خلال ما يلي :

١- تعريف الديمقراطية : يقول السلفيون إن الديمقراطية هي حكم الشعب بالشعب وأنها تعني الاحتكام للشعب في كل شيء حتى لو أباح الخمر والزنا والحكم في الإسلام لله سبحانه وتعالى إذن مستحيل أن تكون الدولة الإسلامية دولة ديمقراطية، وأقول لا نجد عند السلفيين منهج علمي ودراسات علمية وميدانية تجعلهم يفهموا الديمقراطية كما فهمها أستاذنا الدكتور أحمد كمال أبو المجد الذي بحث فيها وقال إن جوهر الديمقراطية هو الوقوف مع رأي الأغلبية في مقابل رأي الأقلية، وأقول اقتنع الغرب أن الحكم الفردي وحكم الأقلية يؤديان إلى الطغيان والفساد والصراع والاستئثار بالمصالح وأن من الأفضل تبني حكم الأغلبية لما فيه من فوائد كثيرة فلا توجد إلا أغلبية واحدة في حين توجد أقليات كثيرة تتصارع حول الحكم وإدارة شئون الدولة. إذن الديمقراطية لم تأتي كبديل لحكم الله فهي صراع بين حكم الأغلبية وحكم الأقلية. أليس من المحزن ألا يرى السلفيون الواقع الغربي وهو كتاب كبير نقرأ منه تداول السلطة وسلمية التغيير والاحتكام للشعب وقبول الأقلية برأي الأكثرية وقوة الرقابة والمشاركة في السلطة، أليس علينا أن نرى أن المسئول عن إباحة الخمر والزنا والقمار والزواج المثلي هو العلمانية فالدول الغربية دول علمانية والعلمانية ليست لها مبادئ محددة فكل ما يقرره الشعب مقبول ولكن السلفيين يجعلوننا أمام خيارين إما أن نقبل الديمقراطية الغربية بكل ما فيها أو نرفضها كلها في حين أننا أُمرنا كمسلمين بالعدل والموضوعية أي علينا أن نذكر ما أصابوا فيه وما أخطأوا فيه.

٢- الشورى الملزمة : عندما يتعمق السلفيون في علم السياسة الشرعية سيقتنعون أن من مبادئنا " وشاورهم في الأمر ، " وأمرهم شورى بينهم " وإن مبدأ الشورى مبدأ

أساسي ليس فقط في السياسة بل في كل أمور الحياة ومعنى الشورى الالتزام برأي الأغلبية وتجميع ما عندنا من علم وعقول وعضلات لوضع القرارات والبرامج والخطط. وإذا أضفنا لذلك أدلة عقلية وواقعية تثبت أن الأغلبية أكثر علماً وحكمة ووعياً واتزاناً واعتدالاً من رأي الفرد والأقلية تصبح الصورة واضحة، وما أقوله هو ما طبقه الرسول ﷺ والصحابة ولا يجوز شرعاً أو عقلاً أن يتحكم حاكم أو حكومة بمصير ملايين المسلمين أو نعتقد أنهم أكثر علماً وإخلاصا فهل من المعقول أن يكون عقل الحاكم أفضل من عقل عشرة متخصصين ناهيك عن مئة أو ألف؟ أليس هو بشر ذو طاقات محدودة مهما تميزت؟ هذا إذا كانت متميزة أليس في الإسلام مجالات كثيرة جداً تتطلب رأي الأغلبية ليست فيها نص مكتوب أي حكم لله ورسوله أليس من حق الشعوب أن تقرر مصيرها وتختار حكامها وتقرر موقفها فيما في العالم من القضايا أليس من الخطأ أن نقول أن دورها هو فقط أن تختار الحاكم وتفوض بعد ذلك كل أمورها له؟ أليس المال مال المسلمين وليس مال الحاكم؟ أليس من حقهم اتخاذ القرار في أين يصرف ؟ وكيف توزع ميزانية الدول؟ وهل " حكم" الأغلبية يتعارض مع الإسلام؟ و "حكم" الأقلية لا يتعارض مع الإسلام أليس هناك أدلة كثيرة تثبت أن الشورى يجب أن تكون ملزمة للحاكم وليست فقط معلمة خاصة في القضايا الكبيرة؟ إذن الشورى هي الديمقراطية.

٣- الواقع العربي : غياب الشورى الملزمة وحكم الأغلبية يجعل الساحة السياسية العربية عامرة بالصراعات بين القوى الحكومية والشعبية فكل أقلية فكرية أو سياسية أو عرقية أو طبقية تريد الحكم وكل أقلية تريد أن تسيطر على مناصب وأموال ومصالح ..... الخ وكل أقلية تحاول أن تفرض اقتناعاتها، وكم في تاريخ الدول الإسلامية من صراعات حول الحكم وكل يدعي أنه الشرعية وأنه الممثل عن المسلمين وأنه أمير المؤمنين

..... والحل الذي يطرحه السلفيون هو ترك مجال السياسة وعلينا السمع والطاعة لمن يصل إلى الحكم وإن ثار عليه أحد فعلينا الدفاع عن الأول ولكن إذا تغلب الثاني فعلينا السمع والطاعة أيضاً. وحكم الأقلية ليس له جذور شعبية راسخة وسيكون ضعيف أمام الأعداء وأمام القوى المؤثرة في الحكم سواء كانت في السلطة أو الشعب ومن قال أن حكم الأقلية في واقعنا المعاصر أثبت كفاءة في الحرص على الإسلام ومصالح المسلمين أو في تطبيق الزكاة أو منع الخمور أو تطبيق الشريعة الإسلامية . وشاهدنا بأعيننا حكام يقولون بايعنا أكثر من ٩٠٪ من الشعب في حين في الدولة الديمقراطية لا نجد إلا نسبة ٥١ ٪ أو أكثر لمن يكون رئيساً وهذا وضع جعل المهازل السياسية والتزوير في الانتخابات الرئاسية والنيابية هو السائد وجعل شراء الأصوات بوسائل مختلفة شائعاً ولم نشاهد أن الأقليات الحاكمة أكثر وعياً وعلماً من الأغلبية الشعبية بل شاهدنا على مدى قرن وليومنا هذا خيانات وحماقات وقرارات خاطئة يأخذها حكام وحكومات وتدفع شعوبنا ثمناً كبيراً لذلك و وجدنا الصراع على السلطة يأخذ صور مختلفة من انقلابات واغتيالات وخيانات وحتى ثورات شعبية لأننا لم نلتزم بأن الشعب هو من يجب أن يحكم أي الحكم للأغلبية، ولو تعامل السلفيون مع جذور وأسباب الفتن لاقتنعوا بأن الشورى مبدأ أساسي بل يجب أن تكون الشورى ملزمة في أغلب المجالات السياسية والإدارية وبالتأكيد إذا كان الحكم للأقليات فقد تثور الأقليات الأخرى، أما إذا كان للأغلبية فلا توجد إلا أغلبية واحدة وقد شاهدنا في أغلب حكم الأقلية المنافقين والفاسدين والجهلاء حول الحكام والوزراء وهؤلاء تكسد سمومهم في ظل الديمقراطية والشورى والحرية والشفافية والتمثيل الحقيقي للشعوب وغياب الديمقراطية يعني عدم وجود رقابة شعبية على الحاكم والحكومة، وعدم وجود محاسبة شعبية ويقدم السلفيون من حيث يدرون أو لا يدرون خدمة كبيرة لأعداء الأمة والفاسدين عندما يعارضون الديمقراطية،

كأنهم يقولون من يملك القوة هو من يحكم وهذا فتح للباب على مصراعيه للصراع بين القوى الرئيسية للمجتمع، أي هم يصنعون الفتن في حين أنهم يظنون أنهم يقفون ضدها.

٤- تطبيق الشورى : لم يبذل السلفيون أي جهود في إصلاح وتطوير العمل السياسي، أي إدارة شئون الدولة المسلمة فلا نجد لهم مقترحات دستورية أو قانونية أو حتى أحاديث في تطبيق الشورى الملزمة أو غير الملزمة فعلمهم ونشاطهم يتوقف عند فقط الحديث عن مبدأ الشورى ولا توجد عندهم آليات لاختيار أهل الحل والعقد أو آليات لاختيار قيادات حكومية تنطبق عليها مؤهلات القوي الأمين ولم يحاولوا الاستفادة مما عند الغرب من حكمة وتجارب إنسانية جعلتهم يضعون ضوابط للفصل بين السلطات وقوانين لاختيار ممثلين للشعب والحكام وغيرهم، وجعلتهم يضعون أنظمة رقابة قوية وصلاحيات كبيرة لأجهزة الرقابة الشعبية والحكومة، وفي غياب هذه الأمور تكون الصلاحيات والأموال والقرارات بيد أفراد قلة وغالباً ما يحيط بهم المنافقون والجهلاء والضعفاء الذين يبحثون عن مصالحهم ويؤيدون المسئول حتى إن كان على خطأ، وهذا واقع مشاهد، وأضيف لذلك أن كثيراً من المسئولين يرتاحون للمنافقين والضعفاء ويعتبرون من يقول كلمة الحق مشاغب أو فوضوي أو جاهل.

تطوير السلفيين

عيد الدويميس

السلفيون والأحزاب السياسية

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله " إذا كثرت الأحزاب في الأمة فلا تنتمي إلى حزب وقد ظهرت طوائف من قديم الزمان مثل الخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة ثم ظهر أخيراً إخوانيون وسلفيون وتبليغيون وما أشبه ذلك . فكل هذه الفرق اجعلها على اليسار وعليك بالإمام وهو ما أرشد إليه النبي – ﷺ " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين " وقال " لا شك أن الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف لا الانتماء إلى حزب معين يسمى السلفيين "وقال الشيخ الدكتور بكر أبو زيد رحمه الله : "فالإسلام كله جادة ومنهجاً والمسلمون جميعهم هم الجماعة وأن يد الله مع الجماعة فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام " وأقول تعليق على هذه الكلام ما يلي:

أ) نختلف كمسلمين سنة مع الخوارج والشيعة والمعتزلة وغيرهم من الطوائف الإسلامية فالفرق والطوائف شيء والجماعات الإسلامية السنية كالإخوان والسلفيين والتبليغيين وغيرهم شيء آخر فهذه جماعات وأحزاب تختلف في الاجتهادات الفكرية والسياسية وملتزمة بالكتاب والسنة أي منهج ومذهب السلف الصالح؟ ألم يختلف الصحابة فيما بينهم؟ ألم يختلف العلماء في اجتهاداتهم؟ وكثير من العلماء ينتمون لهذه الجماعات، وما قاله الشيخ ابن عثيمين والشيخ بكر هو اجتهاد منهما وهما ليس معصومين، وهناك إجتهادات تخالفهم لعلماء المسلمين.

ب) الظن أن الانتماء لجماعة أو حزب يتناقض مع الانتماء لجماعة المسلمين والالتزام بطاعة الإمام المسلم ظن خاطئ فهذه تنظيمات تعمل ضمن ضوابط ومبادئ الإسلام وشاهدنا في عهد الرسول ﷺ مسلمين ينتمون للمهاجرين وآخرين للأنصار وآخرين لقبائل أخرى وليس صحيح أن هدف الأحزاب والجماعات التصادم مع الحكام والدولة

سواء كانت أهدافها فكرية أو سياسية وعلينا تقييم أعمالها وأقوالها ومواقفها فما كان صحيحاً يقبل وما كان خاطئاً يرفض وإيجابياتها لا شك أنها كبيرة وهذا واقع يشاهده المسلمون بأعينهم ولم نرى في الغرب من يقول أن الانتماء لحزب أو جماعة أو جمعية يتعارض مع الانتماء للدولة والشعب وهم يدركون أهميتها وإيجابياتها.

٢) **من هم ممثلي المسلمين ؟** كان للمسلمين في عهد الرسول ﷺ ممثلين هم رؤساء الأوس والخزرج والمهاجرين والقبائل وهؤلاء لم يختارهم الرسول ﷺ ولكن اختارتهم قبائلهم وهم يشاورون قبائلهم ويتكلمون باسمها، ويقول قائلهم "لو خضت هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد". ولم يعد رؤساء القبائل في أغلب دولنا يصلحون لأن يكونوا ممثلين للشعب لأن التطور الحضاري أدى إلى ظهور مدن كبيرة وتطور أنظمة الدول وكثرة تنوع التنظيمات الشعبية والحكومية وغير ذلك وأي حاكم مسلم لن يستطيع معرفة رأي الشعب في هذا الموضوع أو ذاك فلا يوجد ممثلين إذا لم تكن هناك أحزاب أو تنظيمات سياسية تحدد من هم أهل الحل والعقد والذين من أهم صفاتهم أنهم يمثلون قطاعات شعبية أعطتهم القوة ليكونوا مؤثرين في الدولة ولابد أن نعرف الممثلين عن الشعب لأن الله سبحانه وتعالى قال " وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ " ولأنهم هم من يختارون الحكام والحكومات ويبايعونهم ويراقبونهم ويعزلونهم خاصة وأننا نرى بأعيننا أن كثيراً من الأفراد والحكومات يزعمون أنهم ممثلي الشعب بدون أي اختيار من الشعب وكثير من هؤلاء سواء كانوا أفراداً أو أحزاباً ليست لهم قواعد شعبية وهذه مشكلة كبيرة يواجهها المسلمون منذ قرون طويلة فلابد أولاً من تنظيم القوى الشعبية وإلا لن تكون هناك قوة حقيقية لنظام الحكم وسيدعى الكثير من الأقليات العرقية أو السياسية أو الطبقية أنهم الأولى بالحكم مما أشعل كثير من الحروب في تاريخ المسلمين،

ولهذا يسعى أعداء الإسلام لمنع وجود أي أحزاب سياسية إسلامية لأنهم يريدون أحزاب علمانية تخدمهم من حيث تدري أو لا تدري لأنها أحزاب ضعيفة لا شعبية لها ولن تكون لها شعبية في ديار المسلمين ونجد للأسف أن كثيراً من السلفيين يخدمون أعداء الإسلام من حيث لا يدرون لأنهم يرفضون وجود أحزاب سياسية تكون ممثلة للمسلمين ويجعلون العمل السياسي كله من مسؤولية الحكومة في حين أن العلمانيين والأعداء يركزوا كثيراً على السياسة والإعلام وأن يكون لهما تواجد فيهما وكأن من المحرمات الشرعية عند هؤلاء السلفيين التكلم في السياسة الشرعية وتقديم اجتهادات معاصرة فيها وخاصة في تحديد من هم ممثلي المسلمين ؟ وما هو دورهم؟

٣) **فوائد الأحزاب** : ما أشبه الأحزاب بالحكومات والأفراد والشعوب ففيها الصالح والطالح حسب ما في عقولهم ونفوسهم من علم ونوايا وضمائر حية، فالأحزاب الصالحة ستؤدي بإذن الله إلى تطوير الحياة السياسية وإلى العمل الجماعي المنظم الذي يؤدي إلى تراكم العلم والخبرة والعمل، وإلى الارتفاع بجودة المرشحين للانتخابات والمناصب الحكومية وهي تؤدي إلى وجود رقابة شعبية قوية على أعمال الحكومات والأحزاب الأخرى مما يقلل من الانحرافات والفساد والأعداء الذين يجدون البيئة المثالية لهم في الاستبداد والانفرادية والفردية وإخفاء المعلومات ويتطور المنتمون للأحزاب علمياً وعملياً من خلال المناقشات والأعمال التي توكل لهم وتساهم الأحزاب في إبعاد العمل السياسي بدرجة لا بأس بها عن المزايدات والخيالية وتجعل الشعب أكثر قبولاً لبرامج إصلاحية مُرة وتؤدي الأحزاب إلى السلمية في إدارة الحكم ويؤدي غياب الأحزاب السياسية إلى الصراع بين القوى الرئيسية فكثير منها يدعى أنه الممثل للشعب وغيابها يؤدي إلى زيادة هائلة في صلاحيات ومسؤوليات الحكام والحكومات مما يجعل الكثير منهم يعجز عن القيام بها،

كما أن غيابها أدى إلى تحويل كثير من النقابات المهنية والاتحادات الطلابية إلى ساحة الصراع السياسي فالكل يريد أن يثبت أنه الأقوى وهذا أضعف كثيراً جمعيات المجتمع المدني وأطالب وبشدة بإعطاء اهتمام كبير وأولوية عالية للإصلاح العقائدي والتعليمي والإداري والاقتصادي وإبعاد هذه القطاعات قدر الإمكان عن عالم السياسة فهناك كثير من الناس لا يحبون العمل بالسياسة ولتتوجه طاقات عشرات الملايين من العرب لهذه القطاعات ولنبعد تأثير إنتماءتنا السياسية والفكرية عنها وفي هذا استغلال لطاقات الشباب والكبار وإبعادهم عن التطرف والعنف والفراغ والكسل والسلبية وغير ذلك.

٤)**الأحـزاب العربية** : قد يقول كثير من السلفيين أنتم تقولون أننا لا نعرف الواقع السياسي أليس كثير من الأحزاب العربية فاسدة أو فاشلة أو لا تهتم إلا بمصالحها الخاصة؟ وأُقول أولاً جودة أو رداءة الأحزاب مرتبطة بنوعية الشعوب وما في عقولها من علم وما في نفوسها من إخلاص، أما الأحزاب العربية فأغلبيتها أحزاب علمانية أو شبه علمانية وهي أحزاب شكلية أو جزئية لا تمثل قطاعات شعبية كبيرة فهي صناعة إعلامية وطبول فارغة وكثير منها صنعها الأعداء الذين حرصوا أشد الحرص على غياب أي حزب إسلامي وبعضها تنظيم من عبيد يقودهم الحاكم أو غيره وهناك أحزاب هدفها التنافس على المناصب فقط لا غير، وإذا كان السلفيون حريصين على محاربة البدع العقائدية، فأقول لهم إن الاعتراض على الأحزاب السياسية من البدع السياسية التي بحاجة إلى محاربة. وليس معنى الاقتناع بالأحزاب السياسية فتح الباب على مصراعيه أمام تشكيل الأحزاب بل لابد من ضوابط كثيرة منها أن هوية الدولة إسلامية، وأن الأحزاب السياسية إسلامية وأن عددها محدود لا يزيد عن خمسة وأن كل حزب يمثل القواعد الشعبية بصورة صحيحة فلا يوجد حزب يمثل أقلية أو أغلبية عرقية أو طائفية أو دينية، ونريد في كل

حزب ممثلين للعمال والتجار والمحامين والمعلمين والأطباء والأقليات الدينية والطائفية .... الخ ويجب أن يكون هناك نظام انتخابي يفرز القوى الحقيقية وأن يكون التنافس بين الأحزاب هو في البرامج والأهداف والخطط لا أن يكون صراعاً على المناصب والمصالح، وعلينا أن نختار أنظمة حزبية وسياسية مختلفة عن الغرب والشرق فلدينا عقول وخبرة وفكر صحيح وتجارب إنسانية، وقد يعتبر البعض ما أقوله صورة مثالية وأقول لنحقق نصفها.

٥) **أحزاب سلفية:** يمكن القول أن العالم العربي يتجه نحو وجود الأحزاب فهي مطلب شعبي، وهناك أنظمة حكم وافقت على وجودها فالصوت المعارض للسلفيين أو غيرهم لن يكون له تأثير بل وجدنا سلفيين يقومون بتشكيل أحزاب أو يشاركون بالانتخابات، وعالم السياسة هو عالم التناقضات والضغوط والمصالح والنوايا والإمكانيات والصعوبات وهو من اختصاص الشعب والسياسيين، ومن المهم إبعاد عالم السياسة عن عالم الفكر فلا يتحمل الإسلام والدعوة السلفية أي مواقف أو أخطاء عملها أهل السياسة ، وإذا حققنا ذلك سنجد أن عندنا أحزاب سلفية أو إسلامية، والأفضل أن ننزع عنها مسمى السلفية والإسلامية ، والبديل لما أقوله استمرار السلفيين بعيدين عن العمل السياسي وهذا أمر ليس مقبول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم" والعمل السياسي هو إدارة شئون المسلمين، فالابتعاد عنه ليس معناه أن المبتعدين لم يرتكبوا أي خطأ سياسي بل معناه أنهم ارتكبوا أخطاء كبيرة لأنهم تخلوا عن كثير من المبادئ الإسلامية وأنا أرى أن السلفيين يمكن أن يقوموا بدور كبير في صناعة الوحدة والتقارب بين الأحزاب السياسية وفي فرض الاعتدال والوسطية والتوفيقية وفي إعطاء جرعة كبيرة للعقل والمعلومات والموضوعية ومحاربة التعصب

الحزبي وتشجيع الزهد بالمناصب ، ولو كان لي رأي يطاع لطالبت كل سلفي يريد أن يعمل بالسياسة بقراءة أفضل عشرين كتاب عالمي وعربي تم تأليفهم عن الواقع السياسي، وأن يقرأ الكتب المقررة على طلبة العلوم السياسية، وأن يعمل ثلاث سنوات في جهة لها علاقة بالسياسة كالصحافة أو حكومة أو مجلس نيابي أو حزب سياسي، ومع اقتناعي بالعمل الحزبي فإنني أضع له ضوابط كثيرة وأرفض أن نتوزع كقواعد شعبية إلى أحزاب سياسية، وأطالب وأن يكون التأثير الأكبر في العمل السياسي لأهل الحل والعقد أي الممثلين الحقيقيين للشعب وهذا لا يتعارض مع وجود دور كبير للشعب بصورة مباشرة وغير مباشرة في عالم السياسة .

٦) **القيادة العلمية:** يمكن القول أن من الخطأ أن يكون التأثير الأكبر في أنظمة الحكم أمر تحدده قوة الحكومة أو قوة المعارضة أو قوة حزب أو غير ذلك وأن لا يكون هناك قوة للعلم والعلماء في مختلف المجالات وخاصة علماء الإسلام والسياسة والإدارة والتخطيط والاقتصاد والصناعة وهذا يتطلب إيجاد سلطة علمية أو على الأقل شبه سلطة بها معاهد علمية كبيرة ومتخصصة وتحتوي على نخبة النخبة من العلماء، وتطرقت لهذا الموضوع في كتابين وهما "الطريق إلى التقدم العلمي" "وأين السلطة العلمية؟" وهما موجودان على شبكة الانترنت فمن الخطأ أن تكون السياسة بيد السياسيين فقط، وأول من يجب أن يشاركهم هم العلماء، فالمعاهد العلمية هي عقول وعيون الدولة وحتى تكون المشاركة فعلية فعلى المعاهد العلمية عمل آلاف الدراسات في مجالات تخصصها فبلا علم ومعلومات لا تخطيط صحيح ولا قرارات صحيحة ولا تنمية شاملة ولن نستطيع القضاء على كثير من اختلافاتنا حتى لو صدقت النوايا.

السلفيون والقاعدة والجامية

تركيز السلفيون على علم العقيدة وعلم الحديث وتركها أمور السياسة وغيرها جعل من الطبيعي أن تحصل انشقاقات في الجبهة السلفية وأن تتكون جماعات وتنظيمات وآراء فكرية تدعي انتسابها للسلفية والإسلام، فالقاعدة ركزت على ما في القرآن والسنة من قضايا الجهاد والبراء وكونت لها فكراً جهادياً وترجمته إلى أعمال ومواقف، والجامية كونت لها فكراً من الولاء والطاعة للحاكم وترجمته إلى أعمال ومواقف، فالقاعدة تصادمت وقاتلت حتى من لا يجوز قتالهم من المسلمين وغيرهم، والجامية أعلنت تأييدها حتى لمن لا يجوز طاعتهم من أعداء الإسلام والمسلمين وتعالوا نسلط الأضواء على كل من القاعدة والجامية لنقتنع أن السلفيين أنتجوا من غير قصد منهم اقتناعات خاطئة لعدم تعمقهم بعلوم السياسة الشرعية وعلوم الواقع وأخذت الانشقاقات والاختلافات تنتشر حتى بين السلفيين المعتدلين، فالسلفيون يسيرون بطريقة فردية وانفرادية ولا توجد تنظيمات فكرية أو سياسية تجمعهم وتطورهم وتتراكم فيها الخبرات الفكرية والسياسية والاجتماعية والواقعية فمن الطبيعي أن يتفرقوا ويضعفوا وأن يدعي السلفية من يقول أو يفعل أشياء غريبة وشاذة ومتطرفة ومخالفة لحقائق فكرية أو سياسية أو اجتماعية، فالعقول الفردية والانفرادية تتعصب لآرائها ولا تخضع لمن هم أعلى منهم علماً في الإسلام أو السياسة أو الواقع، إذن لابد أن يقفز السلفيون قفزة نوعية كبيرة بإيجاد تنظيمات أياً كان شكلها تمثل المعتدلين منهم ويكون لها ناطقين باسمها وليس خطأ أن تكون هناك تنظيمات كثيرة لهم ولكن المهم أن تكون معتدلة، ولأن هذا لم يحدث تفرق السلفيون كأيادي سبأ إذن لابد من العمل الجماعي المؤسسي وليس بالضرورة أن يكون العمل الجماعي حزب أو جماعة بل قد يكون جمعية.

١) القاعدة: قال أبو تمام رحمه الله تعالى:

السيف أصدق أنباء من الكتب　　في حده الحد بين الجد واللعب

وقال أحمد شوقي رحمه الله:

والشر إن قابلته بالخير ضقت به　　ذرعاً وإن قابلته بالشر ينحسم

ولا شك أن الجهاد مهم في حياة المسلمين والدول وأن الشعوب تريد أن تعيش في حرية وعز وكرامة واستقلال ولا أحد ضد حرب عدو واضح كالاستعمار أو حكم كافر ولا أحد ضد إنكار المنكر ومحاربة الانحرافات ولكن للجهاد ضوابط شرعية وواقعية فليس كل سلام أو مصالحة نفاق أو خروج عن الإسلام ألم يوافق الرسول ﷺ على صلح الحديبية ورأى فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلح ظالم وكان مخطئاً، وقد يقول تنظيم القاعدة أن عنده أدلة شرعية من القرآن والسنة يستند لها، وأقول من الواضح أن غالبية علماء المسلمين لا يؤيدون القاعدة وعندهم أدلتهم من القرآن والسنة وليس صحيح أن هؤلاء وعاظ سلاطين أو ضعفاء أو غير ذلك، وأخذت القاعدة من حيث تدري أو لا تدري تقترب من فكر الخوارج وتجد لها خصوم من العلماء والشعوب وليس فقط الحكومات، ولو تعمقت في علوم الإسلام لاقتنعت بأن تصحيح العقائد والإيمان لا يبدأ بالجهاد أو الوصول إلى الحكم، وأن الإصلاح يبدأ بالشعوب، وأنه كما تكونوا يولى عليكم، وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإن ما نشاهده في واقع المسلمين هو نتيجة ذنوبنا وجهلنا كشعوب، ويكفي أن نرى مؤشرات نسبة من يصلون من المسلمين أو يلتزم بالزكاة والعدل والشجاعة، ومؤشرات العنصرية والكسل والنفاق والفسق، فحال الشعوب والدول والحكومات كحال الفرد فإن كان بعيداً عن الله سبحانه وتعالى سيعيش شقياً مهموماً ولن يستحق السعادة والنجاح والعدل، وما أحوجنا كشعوب وحكومات وقوى شعبية إلى

السلام والأمن والحوار والتعاون وليس للصراع والعنف، أما الظن بأنه لا ينقص المسلمين إلا الحكومات العادلة فهو ظن خاطئ فإذا شاهدت أعمال الشعوب لا أقوالها وجدت كثيراً منها بعيدة عن العدل والإيمان والحرية، ووجدت المصالح المادية والشهوات والعصبيات العرقية وغير ذلك هي التي تتحكم بهم. قال ابن القيم رحمه الله في كتابه "مفتاح دار السعادة": وتأمل حكمته تعالى في أن جعل ملوك العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس أعمالهم بل كأن أعمالهم ظهرت في صور ولاتهم وملوكهم، فإن استقاموا استقام ملوكهم، وإن عدلوا عدلت عليهم، وإن جاروا جار ملوكهم وولاتهم، وإن ظهر منهم المكر والخديعة فولاتهم كذلك...الخ " ، وأقول لكل متحمس للجهاد انظر أولا للشعوب وعقائدهم وأخلاقهم قبل أن تنظر للحكومات وستقتنعون بأن أغلب أوراق الإصلاح بيد الشعوب وسيؤدي ذلك إلى حماية دماء الشباب المسلم من صراعات لا تحقق مصالح المسلمين.

وظنت القاعدة أن الدعوة السلمية محدودة الفوائد مع أن ثمراتها كبيرة جداً وما أقوله تثبته الدراسات الميدانية ومشاورة العلماء والمتخصصين ويجب أن تدرك القاعدة أن أعداء الإسلام متطورون جداً في فنون السياسة والإعلام والحرب وفي المقابل المسلمين ضعفاء جداً في هذه الأمور، واستغل الأعداء وجود القاعدة لحرق الأخضر واليابس في عدة بلاد إسلامية، وكثير ما يكون أذى المسلمين من القاعدة أكبر من أذى الأعداء، وأقول لشباب القاعدة اقتربوا كثيراً من كبار علماء الإسلام والمتخصصين في السياسة والواقع واقتنعوا بأن أغلب أوراق الإصلاح هي بيد الشعوب لا الحكومات، ولا تجعلوا أنفسكم ممثلين للمسلمين بدون بيعة وشاركوا في العمل السياسي السلمي ولنا في رسولنا قدوة حسنة ولنا في يوسف عليه السلام قدوة حسنة فقد حقق الكثير بصبره وسلميته وحكمته، ولا شك أن جزء كبير من العنف في العالم العربي والإسلامي الذي ظهر في انقلابات وحروب أهلية وثورات شعبية هو رد فعل طبيعي للظلم والاضطهاد والتعذيب، فالمسالة ليست

فكرية بل هي نتيجة طبيعية فلكل فعل رد فعل، وصنعت القاعدة من بعض مبادئ الإسلام فكر انتقائي يركز فقط على الجهاد والبيعة وتحكيم الشريعة ... إلخ ويتجاهل مبادئ إسلامية تدعو إلى طاعة الحاكم وأهمية الأمن والسلام والواقعية والتسامح وحسن الظن والصبر على الابتلاء والتشاور مع علماء المسلمين وحكمائهم وممثليهم ..... إلخ وأضافوا اجتهادات خاطئة لفكرهم فيبايعون من لم يباعه حتى بعض أهل الحل والعقد ولا يترددون في تغيير المنكر حتى لو أدى إلى منكر أكبر منه ويعتقدون أن لا فائدة من إصلاح العقائد والنفوس، فالكلمة الأولى والأخيرة للسيف .... إلخ وليتهم يعلمون أن الإسلام لا يفرض على الناس بالقوة، وأن السلمية هي الأساس في الإسلام، وأن الجهاد هو الاستثناء ولو اقتنعوا بذلك لحافظنا على دماء شباب ملتزم من أكثر شباب الأمة إخلاصاً وشجاعة ويالليتهم يلاحظون التشابه بينهم وبين الخوارج ويدركوا أن من أقوى أسلحة الأعداء هو إشعال الفتن التي تفرقنا.

٢) **الجامية** : لا شك أن في الأمن والسلام والسلمية خير كثير وأن من الإسلام طاعة ولي الأمر ولكن ليس معنى ذلك أنه لا يوجد جهاد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر أو أن طاعة ولي الأمر شبه مطلقة أو له حقوق كبيرة وليس عليه واجبات ومسئوليات أو لا يعاقب إذا انحرف وليس من ولاة الأمر من يحارب الإسلام والصلاة والحجاب وعلماء المسلمين، فكما أن هناك ضوابط للجهاد أو الخروج على الحاكم فهناك ضوابط للطاعة والسلام وليس كل تغيير بالقوة فساد في الأرض أو نابع من فكر الخوارج فقد شاهدنا بأعيننا خروج الملايين من المسلمين في ثورات شعبية على حكام تفننوا في حرب الإسلام وأهله وفي نشر الكفر والفسق بوسائل إعلامية وأعمال إجرامية فهم يريدون المسلمين أذلاء ويريدون سرقة أموالهم فما تفعله الجامية ليس هو التزام بالإسلام والسلفية بل هو

فهم جزئي للإسلام وتجاهل وجهل بواقع الأمة السياسي ويمكن القول بأن كل السلفيين بمن فيهم الجامية والقاعدة ليسوا مؤهلين للتكلم في الواقع السياسي ولا يحق لهم تقدير المصالح والمفاسد المتعلقة بتغيير المنكر بالقوة، ويتعامل كثير من الجامية بصورة سطحية وانتقائية في اختيار أجزاء من الأحداث والنتائج لإثبات أن الصراع مع أي نظام حكم هو صراع خاطئ وحقق من المفاسد أكثر من المصالح، بل هم لا يرون أي مصالح تحققت فهم يريدون إصلاح بلا تضحيات ولا خسائر فكأن المهاجرين والأنصار لم يقدموا تضحيات كبيرة جداً للدفاع عن الإسلام ، ومن مبادئ الجامية أن عليك أن تدافع عن الحاكم حتى لو لم يأتي نتيجة مشاورة من المسلمين أو ليس لديه بيعة شرعية وإذا أخذ الحكم رجل آخر فعليك أن تطيعه أيضاً فمبدأهم هو الخضوع لمن يحكم ولا دور للمسلمين في الحكم أو محاسبة الحكام فهم قد زادوا جرعة السلمية أكثر من اللازم والقاعدة زادوا جرعة العنف أكثر من اللازم وكلا الفريقين بحاجة إلى رحلة ميدانية في العالم العربي لمدة سنة يتم فيها معايشة الواقع والاتصال بالشعوب والسياسيين وغيرهم وأظن أن سبعين في المئة من الفريقين سيتراجعون عن كثير من مبادئهم إذا ازدادوا علماً بالواقع والحياة السياسية، وقال لي أحد الجامية لا يوجد شئ اسمه الجامية فهؤلاء يريدون انتقاد السلفية ومنهج الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ولكنهم لا يستطيعون فاختاروا مسمى الجامية لينتقدوه، وأقول ليس صحيح أبداً أن الجامية امتداد للشيخ عبدالعزيز بن باز أو الألباني أو ابن عثيمين، فالجامية قالت عن الإخوان المسلمين ما لم يقله مالك عن الخمر وليس هذا رأي كبار علماء المسلمين، ولم نجد في علماء المسلمين الكبار من يجعل نفسه في خندق واحد مع حكام تمادوا في الكفر أو الظلم بل نجد منهم من سجد لله شاكراً لأنه أذل حاكم كافر أو ظالم ونجد منهم من دفع ثمن كلمة الحق في نفي أو سجن، وقرأت بيان لمجموعة من علماء الكويت يحذرون من الجامية وينتقدون

تجريح العلماء والدعاة التي تعتبر أحد أعمالهم الرئيسية، فالجامية يتهمون العلماء بتهم مثل ضال ومبتدع ومتلون ....الخ ونقد العلماء يؤدي إلى تفريق المسلمين لأن للعلماء مؤيدين اقتنعوا بعلمهم وإخلاصهم وعاشوا معهم عقود رأوا بأعينهم علمهم ومواقفهم وفضلهم وأنا شخصياً قرأت لشيخ من الجامية ينتقد عالم استفدت من علمه فاقتنعت أنه يفسر كلام العالم بطريقة خاطئة فما فعله هذا الشيخ الجامي ليس تحذير للمسلمين بل جهل ينشره وليس من الغريب أن أصحاب كل فكر خاطئ كالجامية والقاعدة يدعي انتسابه إلى بعض علماء المسلمين ولكنه في الحقيقة يختلف مع الغالبية منهم ويحترم عامة المسلمين والمتخصصين بالشريعة الإسلامية العلماء ويقرأون كتبهم ويعذرونهم إذا أخطأوا وهناك فرق شاسع بين النقد العلمي وبين تشويه العلماء فالنقد يرى إيجابياتهم كما يرى سلبياتهم، قال الإمام الشعبي رحمه الله "لو أصبت في تسعة وتسعين وأخطأت واحدة لأخذوا الواحدة وتركوا التسعة والتسعين"، ومن حقوق العلماء علينا أن نحترمهم فهم ورثة الأنبياء وأنا هنا أتكلم عن العلماء الحقيقيين لا وعاظ السلاطين أو أصحاب البدع ولم نشاهد أن الصحابة والتابعين كانوا ينتقدون علماءهم أو يتصيدون أخطاءهم أو ينفرون الناس منهم بل كانت قلوبهم ونفوسهم تقبل الاختلاف والاجتهاد والرأي وقيل "لحوم العلماء مسمومة" وقالت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء في السعودية برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله بتاريخ ١٤١٥/٢/١٢ "الوقوع في العلماء بغير حق تبديعاً وتفسيقاً وتنقصاً وتزهيداً فيهم- كل ذلك من أعظم الظلم والإثم ، وهو من أسباب الفتن ، وصد المسلمين عن تلقي علمهم النافع وما يحملونه من الخير والهدى" وأقول للجامية إذا لم تحرموا أنفسكم من قراءة كتب من تخالفونهم ولم تضعوا أصابعكم في آذانكم حتى لا تسمعوا ما يقولون فإنكم ستتعلمون الكثير، وليتكم تنظرون إلى التشابه بينكم وبين وعاظ السلاطين في الأقوال والمواقف وتقولون لهم " لكم دينكم ولي دين " .

السلفيون والصراع مع الآخرين

ينشأ الخلاف وأحياناً التفرق والصراع بين المسلمين لأن كثيراً منهم لا يفرق بين المبادئ الإسلامية الواضحة وبين اجتهاداتهم فيظنون أن اجتهاداتهم أو أغلبها هي جزء لا يتجزأ من الإسلام، ونجد هذا الخلط عند الجامية والقاعدة والسلفيين المعتدلين أكثر من غيرهم فلابد من وضع حدود فكرية بين المبادئ الإسلامية وبين الاجتهادات حتى تقل الاختلافات، فصحة الإسلام والدعوة السلفية الحقيقية ليست دليل أبداً على صحة الاجتهادات التي يقدمها السلفيون في السياسة الشرعية أو كيفية التعامل مع الآخرين أو مواقفهم من الجماعات والأحزاب والحكومات والفرق والأحداث...الخ فمن يخالفهم من المسلمين عنده أدلة من القرآن والسنة والعقل والواقع... ودخل بعض السلفيين في صراع فكري وأحياناً سياسي مع كثير من المسلمين وبعض اجتهاداتهم وصراعاتهم كانوا فيها على صواب وبعضها كانوا على خطأ ولكن كثيراً منهم وللأسف لا يضعون خطوط واضحة بين الإسلام وبين اجتهاداتهم ولا يقبلون ما يخالف اجتهاداتهم ويعتبرونه مخالف للإسلام ولا يرون إلا فهماً واحداً للنص أو الموقف من الشورى أو المظاهرات أو الأحزاب...الخ ومن النكت التي تقال عن البعض منهم اقتناعهم أن الإسلام غير موجود إلا في السعودية أو ليس موجوداً إلا في بريدة (منطقة في نجد)....الخ وهذا شيء طبيعي فقد ضيقوا واسعاً وجعلوا كل اجتهاد يخالفهم بدعة مرفوضة وإفساداً للدين، ولهذا أخذت مع الأيام تنتشر الخلافات الحادة بينهم وتظهر فيهم الانشقاقات كالقاعدة والجامية بل حتى بين كثير من علمائهم ودعاتهم، وبالتأكيد أن هناك حالة من التصحيح أخذت تحدث عند السلفيين كلما ازدادوا خبرة في الحياة والواقع والإسلام والسياسة وكلما أعطوا التعلم والعقول والتفكير وزناً أكبر ولكنهم لازالوا بحاجة إلى

كثير من الإصلاح واللين والرفق والحكمة في التعامل مع من يخالفهم من المسلمين وغير المسلمين وليس معنى ذلك التخلي عن مبادئ الإسلام أو حتى الصحيح أو الخاطئ من اجتهاداتهم بل معناه أن من مبادئ الإسلام حسن الخلق والرفق في التعامل مع بني آدم، فالاختلاف العقائدي لا يعني التنافر والصراع، ولابد من القبول بالآخرين والعيش معهم بسلام وأمن وتعاون ورحمة وتسامح وعدل ولا يعني حسن التعامل عدم نقد عقائد أو اجتهادات الآخرين فالحوار العلمي العقلي يجب أن يعطي الأولوية ولكن فرق كبير بين حوار هدفه الوصول للحقائق وحوار يحترم الآخرين وبين حوار كله جدل أو تعصب أو يدار بطريقة خاطئة أو هدفه إحراج الآخرين، وقال لي من أثق في إخلاصه وخبرته بالواقع " إن السلفيين أكثر من أثار الاختلافات في الدول التي عملوا بها وقد شاهدت ذلك في اجتماعاتي معهم " ، وتعالوا لنسلط الأضواء على علاقة السلفيين بكل من الإخوان المسلمين والمتصوفين والشيعة من خلال ما يلي:

(١) **جماعة الإخوان المسلمين:** نفهم كمسلمين أن تكون هناك اختلافات اجتهادية بين السلفيين والإخوان المسلمين ولكن أن يخرج ذلك عن التنافس الصحي والروح الرياضية ويتم نسيان ما يجمعهما من إخوة الإسلام وأن يكون التعصب والجاهلية المنتنة وجود فهذا أمر مرفوض، خاصة وأن الإخوان المسلمين جماعة إسلامية معتدلة عقيدتها عقيدة أهل السنة والجماعة وكان ولا زال لها دور كبير في نقد المبادئ العلمانية وفي نشر الفكر الإسلامي وفي العمل الخيري ولهم تاريخ طويل جعلهم يحصلون على المركز الأول في الانتخابات المصرية الحقيقية في سنة ٢٠١٢ وحصل السلفيون على المركز الثاني فيها فهل لا يعرف المسلمون في مصر من هم الإخوان المسلمين أو لا يعرفون الإسلام أم أن هناك أكثر من ثمانين سنة من الخبرة والعلم عند الشعب المصري

جعلت الملايين يشهدون للإخوان المسلمين بأنهم يمثلون الإسلام المعتدل ويمثلون كثير من المسلمين أليس المسلمين شهداء الله في الأرض كما أخبرنا الرسول ﷺ وقبلهم شاهدنا وسمعنا أن الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله توسط لدى الرئيس جمال عبدالناصر حتى لا يعدم المفكر الإسلامي سيد قطب رحمه الله وفتح أبواب السعودية لاحتضان الإخوان المسلمين وما قلته لا يعني أن ليس للإخوان المسلمين أخطاء مثل التعصب الحزبي والتركيز على العمل السياسي وإهمال مجالات فكرية ومادية هامة جداً ولكن بعض السلفيين قالوا في الإخوان ما لم يقله الإمام مالك في الخمر، ونجد المتطرفين من الجامية لا يعرفون من عالم السياسة إلا الأخبار التي تشوه الإخوان المسلمين حتى لو كانت أخبار صنعها زوراً وبهتاناً الأعداء والظالمين والغريب أنهم لا يتكلمون عن الجرائم والانحرافات التي صنعها الأعداء والظالمين، حتى لو كانت واضحة كالشمس فكأنهم يقفون في خندق أعداء الإسلام والشعب من حيث يدرون أو لا يدرون، وقال الشيخ محمد بن أمان الجامي رحمه الله "جماعة الإخوان المسلمين كرجل بنى مسجداً في سوق غاصة بالناس ثم وقف بينهم يدعوهم للصلاة قائلاً: فليأت كل واحد كما هو عليه المتوضئ بوضوئه والمحدث بحدثه وحتى الحائض والنفساء لأننا لا نرد أحد إذ قصدنا خلق مجتمع إسلامي عام شامل وكلنا إخوان مسلمين ولا داعي للتشدد لأن التشدد يفرق صفوف المسلمين" وأقول ما قاله الشيخ الجامي يعكس فهم خاطئ لجماعة الإخوان المسلمين لأن المنتسبين لها من علماء ودعاة ورجال ونساء وشباب هم من الملتزمين إسلامياً ومن المطالبين بتطبيق الشريعة الإسلامية وهي ليست جماعة علمانية لا تهتم بعقائد من ينتسبون لها، أما عملها السياسي فهو يهدف إلى تجميع الشعب تحت راية الإسلام وهذا يتطلب التعاون والمشاركة مع مختلف القوى الشعبية وما تمثله من أديان وطوائف وأحزاب...الخ فتجميع هؤلاء سياسياً أمر مطلوب إسلامياً ألم يعمل

الرسول ﷺ معاهدات مع اليهود لأنهم جزء من شعب المدينة المنورة ألم يتعامل حتى مع المنافقين في المدينة المنورة؟ ألم يقل الرسول ﷺ أنه لو دعي لحلف الفضول لأجاب؟ ومن ذا الذي قال أن المتمسك بالإسلام عليه ألا يتفق ويتعاون مع بقية بني آدم خاصة إن كانوا مواطنين أو أصدقاء، ومرفوض كلياً أخذ كلام للإخوان أو غيره بصورة جزئية أو فهم خاطئ وتجاهل الصورة الكلية للإيجابيات والسلبيات ومرفوض أيضاً التعامل مع الواقع السياسي بمحاكمات نظرية للآراء والمواقف؟ لأن عالم السياسة فيه الضغوط والمصالح والجهلاء والعصبيات والتلون وحتى الكذب والخداع فحتى الدول العظمى تكذب على شعوبها وتزور حقائق كثيرة فدعوا السياسة لأهلها خاصة وأن السلفيين عموماً بعيدون نظرياً وعملياً عن التفاعل مع السياسة ناهيك عن العيش ولهذا لا نستغرب عندما نجد بعض السلفيين يحملون الإخوان المسلمين "تهمة" إشعال ثورات الربيع العربي مع أنها ثورات شعبية حقيقية أشعلتها شعوب رأت الظلم والفساد والكفر والفقر ....الخ وليس للإخوان أو غيرهم قدرة على إحداث ثورات شعبية حقيقية. وأعجب من ذلك الظن أن أغلب الثورات الشعبية خاطئة وفاشلة لأن هناك خسائر وآلام ومعاناة...الخ وأقول على هؤلاء أن يقولوا للمهاجرين لقد خسرتم الكثير عندما تركتم أوطانكم وحاربتم المشركين ألم تكونوا في أمن مع قريش وكنتم بين أهلكم وأقاربكم فلماذا آمنتم بالله ورسوله؟ وهؤلاء للأسف لا يدركون أن من بديهيات العلم والعمل أن هناك ثمناً مطلوباً للتمسك بالمبادئ ولتحقيق الحرية والعدل فما نالت شعوب حريتها من ظالمين أو استعمار إلا بعد أن دفعت ثمناً باهظاً من دمائها وأموالها وغير ذلك.

(٢) **الصوفية:** لو قلت لسلفي: هل قرأت كتاب "إحياء علوم الدين" للإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله لقال ابتعد عن هذا الكتاب ففيه شطحات صوفية، وأقول هذا

صحيح ولكن فيه أيضاً كثير من العلم الشرعي والحكمة، أوليس من العدل والموضوعية ذكر الإيجابيات والسلبيات معاً أليس من واجبنا أن نشكر علماءنا على ما أصابوا فيه ونعذرهم على ما أخطأوا فيه خاصة وأن كثيراً منهم عاش بظروف صعبة وتعامل السلفيون مع الصوفية كأنهم فرقة واحدة وسلطوا الأضواء على الانحرافات وخاصة ما يتعلق بوحدة الوجود مع أن كثيراً من الصوفية يرفضون كلياً الانحرافات العقائدية، وكثيراً منهم يعتبرون الصوفية تعني تزكية النفس والزهد في الدنيا إذن ليفرق السلفيين بين التصوف المعتدل والمنحرف، وليقتنعوا أن كثيراً من الانحرافات سببها الجهل، وأن تصحيح الأمور بحاجة إلى لين وحكمة وصبر لا أن يشنوا حرباً من أول يوم على كل أهل التصوف، وقد تعامل الرسول ﷺ بحكمة ولين مع الكفار مع كفرهم بالإسلام أليس الرسول لنا قدوة أليس من صالح الإسلام والمسلمين أن نرفق بالناس وأن نوضح لهم العقيدة الصحيحة بأسلوب كله رفق وأنبه هنا إلى أن مشكلة كثير من السلفيين هي تفسير المعاني والأدوات والمصطلحات بأسوأ التفسيرات ولو أحسنوا الظن والتفسير لفهموا التصوف بأنه الزهد في الدنيا ولفهموا الأحزاب بأنها أدوات للتمثيل الشعبي الساعي للخير، ولفهموا الديمقراطية على أنها رأي الشعب لا أن يفسروا الأمور غالباً أو دائماً بأسوأ صورة وأسوأ تطبيق وأسوأ رموز.

٣) **الشيعة:** الحرص الشديد على العقيدة الإسلامية الصحيحة لا يوجب الدخول في حالة صراع مع من يختلفون معها من المسلمين وأهل الكتاب والكفار فمن مبادئ الإسلام قال تعالى " فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُر " سورة الكهف آية (٢٩) وقال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الخوارج "هم أحرار ما لم يرفعوا علينا سلاحاً" وبإمكان الفرد أن يكون على علاقة ممتازة مع من يخالفون عقائده أو مواقفه أو مصالحه أو أعراقه،

فهناك الحكمة وحسن الخلق، والتعامل بالموعظة الحسنة ولم يدعونا الإسلام للصراع مع الآخرين ما لم يعتدوا علينا وبالتأكيد أن السلام والأمن من مصلحة الجميع وهي البيئة التي يعيش فيها العلم والتفكير والحوار العلمي، وأن بيئة الصراع والغضب والانتقام هي بيئة الشر والانفعالات والآلام والفقر والخوف، وبالنسبة للشيعة وغيرهم من المسلمين هم مواطنون تربطنا بهم أخوة الإسلام والوطن والمصالح وكثير من التشابه العقائدي، وهم أصدقاء وزملاء في العمل وهم جيران لنا وهم شركاء في السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية، وفي السنة كما في الشيعة هناك المعتدل والمتطرف ومن لا يفقه في الإسلام وهناك العنيف والمتعصب والعنصري والفاسد والخائن وهناك الصادق والمحترم والأمين وصاحب النوايا الحسنة....الخ فلنمنع متطرفينا وسفهاءنا وغيرهم من تفريق المسلمين، ولنعطي للأقليات المسلمة وغيرها حقوقها، فمساحة المساواة بين بني آدم كبيرة جداً وفي المقابل للأغلبية السنية حقوقها ولا يقبل أن تتمرد أو تطغى عليها الأقلية، ولنجعل للعدل مكان كبير في التوظيف والمناصب والمصالح والتأثير السياسي، وقد تطرقت في كتاب "إصلاحات شعبية" وهو موجود على الإنترنت إلى حاجتنا لمواثيق شعبية بين السنة والشيعة، ومما يؤسف له أن أغلبية علماءنا وحكماءنا وسياسيينا وعقلاءنا يقفون موقف المحايد والصامت أمام ما يحدث من فتن ولا يردع كل طرف مجرميه ومتطرفيه، ولا نجد اتباع لقدوتنا الرسول ﷺ في التسامح واللين والرفق والحلم والحكمة والصبر الذي طبقه حتى مع الكفار، وعجزنا عن تطبيقه مع المسلمين، ويجب أن يقوم هؤلاء فوراً بأقوال وأعمال كبيرة تثبت إيماننا بالأخوة الإسلامية والإنسانية.

تطوير السلفيين

عيد الدويميس

كتب للمؤلف

الطريق إلى الوحدة الشعبية " دعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين القومي والإسلامي"

الطريق إلى السعادة.

إصلاح الشعوب أولاً .

لا للتعصب العرقي .

عجز العقل العلماني .

الكويت الجديدة .

العلمانية في ميزان العقل .

العلمانية تحارب الإسلام .

تطوير البحث العلمي الخليجي .

الليبرالية الضائعة .

العلم يرفض الليبرالية .

العلمانية منبع الضياع .

لا للأبحاث التطويرية بالأشتراك مع الأستاذ عبد الله عودة .

لا لأبحاث الجامعات .

المشاريع البحثية .. مشاكل و حلول .

كيف تخطط لحياتك الوظيفية ؟

التخطيط الوهمي .

إصلاحات شعبية .

من المخطئ في فهم العلمانية ؟

الطريق إلى التقدم العلمي .

نموذج الدكتور مساعد للتخطيط الاستراتيجي .

أين السلطة العلمية ؟

تطوير السلفيين.

تطوير الليبراليين.

تم
بحمد الله